الكلم المنظوم

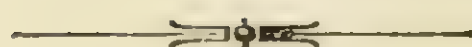


الزهاوي

الكلم المنظوم

قاله

جميل صدقي الزهاوي



القسم الأول

اسقط ناظمه بعض ابيات قصائده ، ونشر اكثرها في ابانها بامضاء
مستعار في اشهر جرائد مصر يوم كان الاستبداد شديداً



بالمطبعة الاهلية في بيروت سنة ١٣٢٧

قال في صباه

قلبي يهواها

وغادة قلبيَ يهواهـا باعث محياي محياًها
تدير بالكأس الحمياً وقد حكى محياّها حمياّهـا

وقال في صباه يمدح والي بغداد عاصم باشا

بكيت ولكن لا بكاء الغمائم ونحت ولكن لا نواح الحمـائم
فان بكائي عن هوى متحكم وان نواحي عن غرام ملازم
وما لغمام ماطر عين مغرم ولا لحمام هادر قلب هائم
وهل ينفع الباكين شجوًا بكائهم اذا لم يصادف في الهوى قلب راحم

ومنها

وكيف اخاف الدهر او ارهب الردى وقد لذت من صرف الزمان بعاصم

في عينه نعاس

قام وفي عينه نعـاس ظبي له في النفوس باس
عذاره فوق عارضيه كما على الجلّنار آس
ما زال في خاطري مقيما كأنما خاطري كناس

ومنها

قد افترى عاذلي كلامـا يشهد في كذبه اناس
لا تبن يا منيتي عليـه فما لمـا قال له اساس

توفيت امرأة صالحة اسمها عابدة فقال مؤرخاً

قد قلت في وفاتها مؤرخا　　عابدة سارت الى معبودها

١٣٠٧

الارض بين الكائنات

وما الارض بين الكائنات التي ترى　　بعينك الا ذرّة صغرت حجما

وانت على الارض الحقيرة ذرّة　　تحاول جهلا ان تحيط بها علما

بلاد العراق

بلاد بها قد انزل العلم رحله　　زماناً قليلا ثم سار مغرّبا

وقد نزل الذّل المهين باهلها　　فقالوا له اهلاً وسهلا ومرحبا

طلب الاصلاح

ماذا على السلطان لو اجرى الذي　　تشتاقه الاحرار من اصلاح

تالله لو منح الرعية حقها　　لفداه كل الشعب بالارواح

تقريظ كتاب الّفه احد الفضلاء في وصف النساء

هذا كتاب جامع　　اوصاف ربّات الحجال

جمع المؤلف فيه ما　　يُعزى لهن من الخصال

فابان وهو خلاصة الفضـ　　ـلاء من اهل الكمال

ان النساء متممات للـ　　سعادة في العيال

طلب منه احدهم ان ينظم له بيتين يسترحم بهما من جلالة السلطان

وساماً فقال

لِي باطن زينته بصداقة　　موروثة لخليفة الاسلام
واجل ماارجوه من الطافه　　هوان يزين ظاهري بوسام

وقال من مرثية　　على مهل

الا يا راحلا عنا مجدّا　　على مهل فديتك من مجد
فلا تعجل وسر سيرَ الهوينا　　لانك راحل من غير عود

الفتح الحميدي

هو الفتح القى في قلوب العدى هولا　　واثبت ان الحق يعلو ولا يُعلى
لبسنا بهِ ثوباً من العزّ ضافيا　　وهم لبسوا من اجله العار والذلاّ
رداآن من عزّ وذل كلاهما　　جديد على مر الزمان فلا يبلى
اضاع بنو اليونان في الحرب رشدهم　　فضلوا وقد خابت اماني من ضلاّ

ومنها

زجرناهمُ كي يجنحوا عن ضلالهم　　ويستنهجوا رشدا فما زادهم الاّ
نهاهم عن الطيش الذميم اولو النهى　　وقالوا لهم مهلا فما ان مشوا مهلا
وبثوا لهم نصحاً فلم ينصتوا له　　وابدوا لهم عذلا فلم يسمعوا العذلا
وما ركبوا الاّ مطيَّة جهلهم　　وهل يفلح الحزب الذي ركب الجهلا
نصحناهمُ ان لا يعافوا ولاءنا　　فلم يقبلوا الاَّ العداوة والغلا
الى ان رددنا كيدهم في نحورهم　　بنصر به قد خصّنا الملك الاعلى

تغلَّب جيش المسلمين عليهمُ فاثخنهم جرحاً واوسعهم قتلا
وبدَّد بالغارات شمل جيوشهم خميس على جل الحصون قد استولى

ومنها

كأن الدخان المكفهرّ سحابة وقد هطلت منها قنابلنا هطلا
وشتاَّن مابين الغمامة امطرت وبالا وبين الغيم قد امطر الوبلا
اذا رعدت فيها مدافع باسنا سمعت هزيلاً يملأ الصعب والسهلا

ومنها

ولما سعى الساعون ان نهجر الوغى ونمنح للمغلوب من فضلنا مهلا
عقدنا مع اليونان للحرب هدنة على طلب منهم فكانوا اليد السفلى
هو النصر مقروناً به العزّ لم تزل بالسنة الايام آياتـه تُتلى
اقول لمن قد بات يجهل مجدنا سل السيف عنا والفتوَّة والنبلا

ومنها

لسلطاننا عبد الحميـد سياسة طريقتها في المعضلات هي المثلى
سللت لنصر الدين سيف عزيمة فنلتَ به ما لم يكن فاله سهلا
فجهّزت جيشاً للجهاد عرمرما قهرتَ بهِ ذاك العدوّ الذى ولى
نهنّيك بالفتح المبين الذي بهِ تسامى منار للشريعة واستعلى

شكوى

افي كل يوم رحلة وتغرب وسعيٌ لادراك المعيشة متعب

وقال منها في وطنيته والقصد منهم اعداؤُه في بغداد

نفوس طغت في غيها فتسارعت ··· الى الشر اعماها الهوى والتعصب
ومالي ذنب عندهم غير انني ··· ذهبت الى ما ليس غيري يذهب
اذا كان نصر العلم ذنباً معاقبا ··· عليهِ فاني اشهد الله مذنب

ومنها

وكم باسم منهم اذا كان حاضراً ··· ولكن متى ما غاب عنك يقطّب
صفا منه لما خاف بأسك محضر ··· ولم يصف منه سرُّه والمغيب
لقد نسبوني للضلال لانني ··· مخالفهم فيما اقول واكتب
ولو انني شايعتهم في جهالة ··· لكنت الى الاحسان والرشد أُنسب
وقالوا اتيت الكذب قلت بل الذي ··· يحض على الاوهام للكذب اقرب
اذا كان من قد وافق الحق كاذبا ··· فان الذي قد خالف الحق اكذب

ومنها

ابى الله ان انسى ربوعاً كريمة ··· قضيت بها عهد الصبا وهو طيّب
هي الدار ناطت بي حبالا من الهوى ··· تجر بها قلبي الشجي وتجذب
رعى الله عهداً بالرصافة قد مضى ··· ولكنه عن خاطري ليس يعزب
الا ليت شعري هل اراني راجعا ··· اليها وهل من ماء دجلة اشرب

العود احمد

درى انه جاء من غير مقصد ··· فسارع للعود والعود احمد

واكمل معدود انفاسه وكانت تردّد فيهِ وتجهد
واطاق نفساً رأى انها متى علقت بالحياة تقيّد
هو الموت لم ينج منه امرؤٌ ولو انه في بروج تشيّد
يموت القويُّ كما انه يموت الضعيف فهل من مخلد
وما المرء الاَّ رهين الردى فسبحان من بالبقاء تفرّد
هو الله يعبد في ارضه كما انهُ في السماوات يعبد
مصابك ان شئت تخفيفه ففكر بموت النبيّ محمد

وقال في زمن الاستبداد عند ما كان في دار السعادة

حتاَّم تغفل

الا فانتبه للأمر حتامَ تغفل اما علمتك الحال ما كنت تجهل
اغث بلداً منها نشأْت فقد غدت عليها عواد للدماء تعجل
لقد نزعت امّ ربيت بحجرها وانك عنها غافل لست تسأَل
رعى الله ربعا كان بالامس عامراً باهليه وهو اليوم قفر معطل
بلادي بلاد لا اضن بنصرها وان عذلتني في هواهن عذّل
كأنيَ بالاوطان توقظ فتية عليهم اذا اشتدَّ البلاء المعوَّل
تقول اما من مسعد لديارهِ ينقذها مما دهاها وينشل
امامن ظهير يعضد الملك عزمه فقد جعلت اركانهُ تتزلزل
اما من طبيب ذي تجارب عارف يضمد جرحاً كاد للملك يقتل

وان حصول الامر رهن بفرصة　　اذا هي ماتت فهو لا يتحصل
بنفسي افدي كل حر سميذع　　يرى ان لوث العار بالدم يغسل

* * *

وما رابني الا غرارة فتية　　تؤمل اصلاحاً ولا تتأمل
تؤمل اصلاحاً لما فات نافعاً　　الا باطل ما ترتجي وتؤمل
وكم وعدوا ان يصلحوا قبل هذه　　فما بالهم زادوا فساداً واوغلوا
لك الله كم ترجو حياة لدولة　　ترى كل يوم امرها يتعرقل
توالت عليها النائبات فكلما　　ترحل عنها مشكل حل مشكل
تعلل بالآمال نفسك راجياً　　نجاحاً لها لو كان يجدي التعلل
وما هي الا دولة همجية　　تسوس بما يقضي هواها وتعمل
فترفع بالاعزاز من كان جاهلاً　　وتخفض بالاذلال من كان يعقل
فمن كان فيها اولاً فهو آخر　　ومن كان فيها آخراً فهو اول

* * *

ومافئة الاصلاح الاّ كبارق　　يغرك بالقطر الذي ليس ينزل
لهم اثر للجور في كل بلدة　　يمثل من افعالهم ما يمثل
اذا نزلوا ارضاً تفاقم خطبها　　كانهمُ فيها البلاء الموكل
فمدت الى سورية يد عسفهم　　تحملها من ظلمهم ما تحمل
وكم نبغت فيها رجال افاضل　　فلما دهاها الخطب عنها تحولوا

وبغداد دار العلم قد اصبحت بهم ... يهددها داء من الجهل معضل
تحول عنها كل يوم رزية ... فتبقى دماراً ثم لا يتحول
وسل عنهم القطر اليماني انه ... يبث بما يجري عليهِ وينزل
بلاد بها الاموال من يد اهلها ... تنزع غصباً والنفوس تقتل
الى مَ نوالي الجائفين بحقنا ... ونسكت عما يعملوه ونكسل
وتلطمنا كف الاهانة منهم ... فنلثمها من خشية ونقبل
شريف ينحى عن مواطن عزه ... وآخر حر بالحديد يكبل
وجازعة عبرى لقتل حليلها ... ووالدة تبكي بنيها وتعول
اذا سكت الانسان فالهم والاسى ... وان هو لم يسكت فموت معجل
ولجتم طريق العنف تستنهجونه ... اما عن طريق العنف يا قوم معدل

* * *

لقد عبثت بالشعب اطماع جائف ... يحملهم من جوره ما يحمل
فيا ويح قوم فوضوا امر نفسهم ... الى ملك عن فعلهِ ليس يسئل
الى ذي اختيار في الحكومة مطلق ... اذا شاءَ لم يفعل وان شاء يفعل
وذي سلطة لا يرتضي رأي ناصح ... اذا قال قولاً فهو لا يتبدل
ايأمر ظل الله في ارضهِ بما ... نهى الله عنه والرسول المبجل
فيفقر ذا مال وينفى مبرأ ... ويسجن مظلوماً ويسبي ويقتل
تمهل قليلاً لا تغظ امةً اذا ... تحرك فيها الغيظ لا تتمهل

وايديك ان طالت فلا تغترر بها ... فان يد الايام منهن اطول

اليك فان الظلم مردٍ فريقه ... وان طريق البغي للخسر موصل

وكم تعد الاقوام انك باذل ... حقوقاً لهم منصوبة ثم تبخل

تقول لقد حل الفساد وانني ... باصلاحه في فرصة متكفل

ابعد ضياع الملك (وا ذلَّ اهله) ... تهيئ اصلاحاً له او تؤمل

وقال في زمن الاستبداد

اراعك مني انني رجل حرّ ... وانى لا نهي عليَّ ولا امر

وانى الفتى يمسي على الموت صابراً ... واما على ذل فليس له صبر

وقال في زمن الاستبداد بعد ارجاعه مخفوراً الى بغداد
يصور ما لاقاه في دار السعادة وما قاساه من الم
فراق اخوانه الذين نفوا معه كلٌّ الى بلد

انين المفارق

نبا الدهر بالاخوان حتى تمزعوا ... وحتى خلت منهم ديار واربع

ونابهمُ خطب فشتت شملهم ... وكان بهم شمل المكارم يجمع

رجال لهم اعلى من النجم همة ... وامضى من السيف الجراز واقطع

لقد ربطتهم بالوفاء مودة ... حبائلها للموت لا تتقطع

احن الى عهد اللوى وهو منقض ... وابكي لنأي الدار والدار بلقع

ويممت دار الملك احسب انني اذا كنت فيها نازلاً اتمتع
واني اذا ما قلت قولا يفيد في مصالحها القيت من هو يسمع
ولم ادر اني راحل لمحلة بها الفضل مجذوم الذراعين اقطع
الى منزل فيهِ العزيز محقر الى بلد فيهِ النجيب مضيع
ولم يتقـدم فيهِ الا من ارتدى رداء به اهل الشنـار تلفعوا
هنالك ناس خالفوا سنن الهدى فمدت لهم في البغي بوع واذرع
اتوا بشناعات فعيبوا فحاولوا عدولا فجاءُوا بالذي هو اشنع
تباهوا بما حازوه من رتب حظوا بها ووسامات على الصدر تلمع
اذا لم يكن صنع الفتى زينة له فليس يحليـهِ الوسام المرصع
ولا رتبة البـالا ترفع شأنه اذا لم يكن في فعالهِ ما يرفع

* * *

ولما رأَيت الغدر في القوم شيمة وان مجـال الظلم فيهم موسع
وان الكلام الحق ينبذ جانباً وان اراجيف الوشاية تسمع
خشيت على نفسي فازمعت رجعة الى بلدي من قبل اني أُصرع
وهل راحة في بلدة نصف اهلها على نصفهِ الثاني عيون تطلع
ولكنني لما تهيأَت صدَّني عن السير بوليس ورائيَ يهرع
فقلت لهم ماذا تريدون من فتى يعود لارضٍ جاء منها ويرجع
بانيَ كتاب ام باية حجة أُصدُّ مهاناً عن طريقي وامنع

فما نبسوا لي بالجواب وانما اعدوا جواسيسا ورائي تتبع
فعقبني في كل يوم وليلة الى الحول من تلك الجواسيس اربع
تراقب افعالي وكل عشية الى «يلدزٍ» عني التقارير ترفع

* * *

هممنا بصدع البغي حرباً لاهلهِ وما ان درينا اننا نتصدع
ولست بناس نكبة نزلت بنا يهون لديها الحادث المتوقع
فقد قلعتنا رفقة من بيوتنا كما تقلع الاشجار نكباء زعزع
وساروا بنا للسجن راجين اننا نذل بهِ للغادرين ونخضع
وما علموا انا اناس نمتهم الى العز انساب لهم لا تضيع
وانا اذا ما نابنا الخطب لم نكن نضيق بهِ صدراً ولم نك نجزع
وانا من الاحرار مهما تالبت علينا عوادي الظلم لا نتضعضع
وانا اذا شئنا خضوعاً لواحد فلسنا الى شيءٍ سوى الحق نخضع
وانا بنو قوم كرام اعزة لهم من معاليهم رواق مرفع
ان اشتد امر فادح بسموا له كذاك النجوم الزهر في الليل تلمع

ومنها عند ما نفوا كل واحد من اصحابهِ الى بلد

اودّعهم والقلب ممتلىءٌ لهم حنانا وجفن العين بالدمع مترع
يشيعهم قلبي يسير ورائهم وقلبهم يمشي ورائي يشيع
هنالك انفاس تصاعد تارها يقابلها من اعين الصحب ادمع

يحيط بنا من كل صوب وجانب فريق من البوليس يسعى فيسرع
نبعَّد منفيين كلٌّ لبلدة وما ذنبنا الا نصائح تنفع
قضى الله ان تشقى بلاد باهلها فيكرم ذو نقص ويُنكى سميدع
قضى ان يعيش الحر فيها معذباً وهل لفتيً مما قضى الله مفزع
بلاد بها قد ضاع من كان فاضلاً وللملك من اهل الفضيلة اضيع
الى اي وقتٍ نعبد الظلم خشية فنسجد للقوم البغاة ونركع
حملنا الاذى حتى حنا من ظهورنا وقيل لنا لم يبق في القوس منزع
تيقظت الاقوام من غفلاتها ونحن بحال لم نزل فيهِ نهجع
كم ارتفعت من امة بعد امة باسعادها للعلم والعلم يرفع
ولكننا من دون كل جماعة من الناس كالانعام في الجهل نرتع
رعى الله شعباً اهملتهُ رعاته وملكاً كبيراً ركنه متزعزع
تقطع منه كل يوم مدينة «وما الكف الا اصبع ثم اصبع»
يهددني بالموت قوم وانه لدون الذي من عسفهم اتجرع
وللموت خير من حياة مهانة يرى الحر وجه السوء فيها ويسمع
الستم اذا متنا تموتون مثلنا اذن قد تساوى آمنٌ ومروَّع
على ان موت المرء وهو منعم اشد عليهِ منهُ وهو مفجع

بغداد سنة ١٣١٧

* * *

جواب معترض

وانى ارى بيني وبين جماعة　　من الناس في العصر الذي ضمنا بونا
فهم عبدوا العادات لا يخرقونها　　وان كابدوا منها الخسارة والغبنا
وانى ارى ان اختراق ستارها　　يهون لدى ذي حكمة سبر الكونا
وانى اجازي المرء من جنس فعلهِ　　فاعطيهِ بالوزن الذي كالني وزنا
فعندي له سب اذا هو سبني　　وعندي له حسن الثناء اذا اثنى
فاجزى باحساني الذي كان محسنا　　واطعن فيمن جاء يوسعني طعنا
وانى بهذا ان تامل منصف　　لاسلك نهجاً في الطبيعة قد سُنّا
ولست ابالي بالكثيرين احسنوا　　بشأني اعتقاداً ام اساءوا بي الظنّا

وقال عن لسان اخيهِ سعادة رشيد باشا يجيب عن ابيات وردت اليهِ من حضرة الفاضل الكريم السيد محمد افندي القزويني

اعظِم شأن ابيات اتتني　　واهداها اليّ اخ حميم
بهنّ له عليَّ عظيم فضل　　يقصر دونه شكري النظيم
فحمداً ايها المفضال حمداً　　لفضل انت مبديهِ الكريم
زهت ابيات شعرك حين وافت　　كما تزهو لناظرها النجوم
لقد طوقت جيد الشكر مني　　بها فكأنها العقد النظيم
ببيتك وهو اعظم كل بيت　　يباهى المجد والحسب الصميم
يسوّر ارضه شرف حديث　　يحيط بسوره شرف قديم

كأن مكارم الاخلاق طير | على علياء ذروته تحوم
محمد ايها الغطريف عندي | لك الود الذي ابداً يدوم
وسل ان شئت تعلم ما بقلبي | فؤادك عنه فهو به عليم
فبين مكاني القلبين منا | صراط للمودة مستقيم

قالها زمن الاستبداد

ولاء الانكليز

وجدت الانكليز اولي احتشام | اباة الضيم حفاَّظ الذمام
فصادقهم تجد اخلاق صدق | لهم والصدق من شيم الكرام
اذا بهم احتمى المذعور يوماً | رأى منهم له اقوى محامي
وبات على فراش الامن خلواً | ونامت عينه اهنى منام
وساغ له الشراب ولذ طعماً | له ما قد تناول من طعام

* * *

احب الانكليز واصطفيهم | لمرضيّ الاخاء من الانام
جلوا في الملك ظلمة كل ظلم | بعدل ضاء كالبدر التمام
ودكوا بالسياسة كل صعب | وخاضوا بحرها والبحر طامي
فقد ساسوا الورى بمضاء رأي | له في المعضلات شبا الحسام
ويرعى شعبهم ملك همام | رعاه الله من ملك همام
بلادهم سمت علماً فكانت | جمال الارض في حسن النظام

هناك حكومة عظمت فخاراً　　بفضل رجال دولتها العظام
ترقت في حضارتها فاضحت　　على العلياء ضاربة الخيام
بها كم اشرقت للعلم شمس　　محت ما للجهالة من ظلام

* * *

لقد ملكوا البحار بما اعدوا　　هنالك من اساطيل جسام
تشاهد من بوارجها بروجاً　　تعالت ان يساميها مسام
مواخر بالحديد مدرعات　　فلا يخشين صدعاً باصطدام
مسخرة تسير بهم سراعاً　　الى حيث الوغى ذات احتدام
عليهن المدافع هائلات　　أعدت للردى يوم الخصام
مدافع ترسل الافواه منها　　الى الآفاق السنة الضرام
فتقذف بالقنابل محرقات　　كما انقذفت صواعق من ركام
وتحسبها جبالا شامخات　　على الدأماء تسبح باحتشام
براكينا تثوّر قاذفات　　على هام العدى حمم الحمام

* * *

اذا سارت جنودهم لحربٍ　　اضاء وجوههم ليلَ القتام
ورافق جيشهم ما سار نصر　　لميدان الوغى يوم الزحام
وانهمُ اذا عبست حروب　　يلاقون المنية بابتسام
تضيء اذا دجا خطب ظباهم　　كذاك النجم يلمع في الظلام

وتخفق في القتام لهم بنود　　كما خفقت بروق في غمام

* * *

تبصر ايها العربي واترك　　ولاء البعض من قوم لئام

ووال الانكليز رجال عدلٍ　　وصدق في الفعال وفي الكلام

ولذ بجماهم فعساك تنجو　　بهم من مخلب الموت الزؤام

أرى امماً تعيش منعمات　　بظل حكومة ذات انتظام

وانت تسومك الاوغاد خسفاً　　وتسلب من حقوقك باهتضام

وتصبر للمصائب في صغار　　تعيش بهِ اذل من السوام

* * *

فان تك غلظة الباغين داء　　بهِ العربي ينحل في سقام

فصون الانكليز اذا اجتباهم　　له برءٌ من الداء العقام

بحبلهم اعتصم فتعيش حراً　　تسير على البسيطة في سلام

قال مرتجلاً

وغادة زارت بلا　　وعد ولا مرتقب

ثم مضت ولم اكن　　قضيت منها اربي

* * *

اعاشر قوماً عندهم لي عداوة　　اداريهمُ لو كان يجدي المداراة

واطلب من ناس يعادونني الرضى　　وبين الرضى والحقد منهم مسافات

تمرّ الليـالى عاجلات فتنقضي　　ولا تنقضي في القوم تلك العداوات
يريني ولاءً معشرٌ في عيونهم　　على ما اكنوا في القلوب دلالات
ويجمعهم والشر طبع وانما　　قلوبهم في غير ذلك اشتات
واني لاسترضيهم عن تجامل　　وتأبى عليهم في القلوب حزازات

* * *

ثقال اكاذيب عليَّ عظيمة　　فيوشك منها ان تمور السموات
يسومونني ذلا فابى قبوله　　وهل تقبل الذّل النفوس الابيات
وهم كلما سيموا من الخسف خطّة　　اقرت لها منهم نفوس دنيآت
وهل بين من لا يرتضى بمهانة　　وبين الذي يرضى الهوان مساواة
نصحتهمُ لو انهم يسمعونني　　ولكن ابت ان تسمع النصح اموات
اريهم بنصحي وجهة الحق مثلما　　تريك عيانا صورة الشيء مرآة
رقت باناس جاهلين حظوظهم　　الى رتب في الجاه والحظ مرقاة
تزول منافاة النقيضين منهما　　وبين الحجى والحظ تبقى المنافاة

* * *

اتوا بوشايات عظيم اثامها　　فكادت بها تغتال نفسيَ آفات
ولست اخاف الموت او ارهب الردى　　ولكن لنفسي يا اخا الود حاجات
قضى كلّ ذي حاج لبانة نفسه　　وما قُضيت لي في الحياة اللبانات
فلولا امانيَّ التي انا عائش　　لادراكها طابت لديّ المنيآت

وسرَّ لقاء الموت قلبيَ مثلما يسرّ محبّاً من حبيب ملاقاة
فكم دُبّرت منهم عليّ سعاية وكم زُوّرت منهم عليّ شهادات
ولست اجازيهم بمثل الذي وشوا فان سلاح الارذلين الوشايات

* * *

ابغداد انت الموطن الاول الذي بهِ طاب في عهد الصبا لي صبابات
اذ العيش مخضر يلوح لناظري عليهِ صفاء لم تشبه الكدورات
فلما انقضت ايام لهوي وصبوتي واصحبني الناس اللئام الضرورات
وجدتهم اما عدوّا منافقا على قلبه في الوجه منه علامات
واما صديقاً في الرخاء يزورني وينأى اذا اشتدت عليَّ الملمات

* * *

عداك الحيا من بلدة عم شرها وسادت بها دون البلاد الجهالات
ولم تر في سكانها غير ظالم واما اولو الانصاف منهم فقد ماتوا
تلاعب اطماع الولاة بهم فما احسّوا كأن القوم فيها جمادات
ولولا اجتناب الذأم كنت هجوتهم فحلت بهم من سيف شعرى نكايات
ولكنني ان جار في القوم معتد فليس سوى الاعراض عندي مجازاة
عسى الله ان يستبدل الغي بالهدى ولله محوٌ في الامور واثبات

* * *

توعدني بالقتل قوم وانما لكل امرئ في الموت يوم وميقات

برئت من العلياء ان كان لي بما توعد في القوم اللئام مبالاة
فان تقتلوني تقتلوا غير معتدٍ عليكم ولا باغ عدته المروآت

وقال عند وداع فخري باشا رئيس اركان الحرب وكان صديقاً له

وقلت لفخري حين جئنا لبابه نبلّغه اشجاننا ونودّع
لقد ربطت منا القلوب بحبكم حبائل حتى الموت لا تتقطع

وقال في وداعه

اقول له عند الوداع وادمعي تصدقني فيما بهِ اتلفظ
لكم في صميم القلب منا مودة تصان على مرّ الزمان وتحفظ

وقال مهنئاً عطوفة محمد فاضل باشا بالرتبة الفريقية ومؤرخا

ليس البليد الجاهل كمن له فضائل
ولا الذي يجبن في الـ حرب كمن يقاتل
ان تزنوا محمدا بالطود فهو فاضل
اليوم ربي اظهر الـ عدل وربي عادل
اليوم ربع المجد قد اصبح وهو آهل
اليوم للبدر المنيـ ـر طابت المنازل
سار فادرك الذي يخيب عنه الآمل
ما كل من سار على قصد الطريق واصل
من رتبة قد حازها ليس لها معادل

قد حازها ولم يحز　　ما حازه محاول

ولم يكن له سوى اسـ　　ـتحقاقه وسائل

لا يدرك كنهه وان　　طاوله مطاول

فبينه وبين من　　طاوله مراحل

شهم له عليه من　　فعاله دلائل

ارتفعت عن العرا　　قين به نوازل

نوازل تصفر من　　شدتها الانامل

فحلَّ من مشكلها　　بفضله مسائل

لولاه ما حلت من الـ　　ـمسائل المشاكل

اتى بما قد عجزت　　عن مثله الاوائل

قد حسنت في العين من　　جنابه الشمائل

ان حل في ارض فان　　الجور عنها زائل

فما بها مشاغب　　ولا بها غوائل

كالحق فهو ان اتى　　يزهق منه الباطل

العدل ثم آمن　　والظلم ثم واجل

العدل والظلم به　　مخيم وراحل

تخاف بأسه وتر　　جو جوده القبائل

عن رتبة قد نالها　　ساءلني مسائل

فقلت في جوابه وقد يجيد القائل
الى القلوب ارّخن اهوى فريقٍ فاضل
بغداد ١٣٢٣

وقال يهني‌ء عطوفة فخرى باشا بالفريقية ويؤرخ

فيك المدائح تحلو اذ انت للمدح اهل
يجلّ كل فريق وانت انت الاجل
انت الذي عمّ منه اهل العراقين فضل
لك الاكابر تعنو لك الخصوم تذلّ
بك السياسة تزهو بك الرياسة تحلو
مهما يكن من خلاف ففيهِ قولك فصل
ما ان رأَيت كثيراً الاَّ وعنك يقل
كم قد فعلت فعالاً على علاك تدلّ
الناس منهم جواد وذو كمال وعدل
لكنما الفرد منهم عن كل ما فيك يخلو
في الكل يوجد جزء وليس في الجزء كلّ
بغداد اشرف ارض اذ انت فيها تحلّ
كانما هي غمد كانما انت نصل
زكوت فرعاً كما قد زكا لغرسك اصل

ابوكَ قد كان ليثاً　　وانت لليث شبل

الانتقام ينادي　　ويل لخصمك ويل

ارحم فديتك نخري　　خصما به زل نعل

اخلع نعالك يا خصـ　　ـم انها قد تزلّ

غالبت بالجهل علماً　　وليس كالعلم جهل

***

لو اذعن الخصم قبلا　　لكان للخصم عقل

لكنه لم يكن يعـ　　ـلم اقتدارك قبل

فكان حينئذ في　　كبر له عنك شغل

عفوت عنه امتناناً　　لما بدا منه ذلّ

يا ايها الخصم صبرا　　لا يفزعنك هول

فانما كل خطب　　دون المنية سهل

***

له يد ونوال　　هما سحاب ووبل

له محياً جميل　　وصحبة لا تملّ

وفكرة بمساعيها　　المشكلات تحل

لولاه ما كان مجمو　　عاً للفضائل شمل

يا نخر كل فريق　　وعارضاً يستهلّ

قد نلت رتبة مجد على المراتب تعلو
لما بلغت مداها واصبحت بك تغلو
ناديت يا مجد ارّخ نخرسے فريق يجلّ
بغداد ١٣٢٣

وقال مادحاً حضرة الكاتب الحرّ النجيب حسين بك
احد اصدقائهِ الاعزة

ما رأت في الناس عيني فاضلاً مثل حسينِ
واسع النقل غزير الا عقل مبسوط اليدين
طيب النفس لطيف الا غرس غرس الابوين
في محيــاه وجدنا ثالثــاً للقمرين
وله رأي كمثل الا سيف ماضي الشفرتين
نظر تنقسم الشعرة منه شعرتــين
ويقين خالص في الا قلب ما شيب بمين
ولسان وجنان خلقا مقتدرين
بهما فاق البرايا والفتى بالاصغرين
ويراع راع بالتحـ ـرير اهل المشرقين
قلم يلعب يوم الرو ع بالرمح الرديني
فاذا خطّ على القرطاس ابدـــے العجبـين

من جمال وكمال حسناً في كل عين
بمداد احمر يخط ف نور البصرين
تحسب المكتوب منه ذهبا فوق لجين
وجمال الخط للكا تب زين فوق زين
قد تصاحبنا فكنا بمكان الاخوين
وسنبقى مثلما كنا قديماً صاحبين
فليمت في الغيظ واش بينه يسعى وبين

هذا ما كتبه الى آخر كانون الاول سنة ١٣٢١ هـ

* * *

وقال في زمن الاستبداد شارحاً ضجره من بغداد وذاماً
بعض اهلها المعادين له وهي من جدد قصائده

الصارخة

ان حزني في ارض بغداد باد كل يوم في شدة وازدياد
ربِّ ابدل لي قربها بالبعاد ان بغداد وهي امُّ بلادي
كرهتها نفسي وملَّ فؤادي

انا من بغداد وبغداد مني مبديا ضجرة ومنها التجني
انه ساء بالعواقب ظني نجّني ربّ نجني رب انى
قد سئمت الحياة في بغداد

انني عائش بها بين قوم ليس من نوع مايسومون سومى
ليتهم ينتهون اذ طال لومي ما اقاسيه ثم في كل يوم
شفَّ جسمي وفت في الاعضاد

لبَّثتني عوائقي تلبيثا في ديار بالظلم فيهن عيثا
بين قوم لا يفقهون حديثا ساقهم للدمار سوقاً حثيثا
ما لهم من جهالة وعناد

كم لهم من صحائف سودوها بخطايا منهم بها خلدوها
فتن ان تقادمت جدّدوها كلما نارها انطفت اوقدوها
بالوشايات ايما ايقاد

انني في يمّ تلاطم شرا بين امواج ازبدت ليس يُدرى
اي موج يكون لي ثم قبرا انما زورقي توسط بحرا
ثار فيه الامواج كالاطواد

كل يوم مصيبة تتجدد ليَ فيها ومشكل يتولد
وعدوّ بشرّه يتوعد بلدة عفتها على انني قد
كان فيها لشقوتي ميلادي

بلدة عمَّ جانبيها الخراب ما بها عن قتل النفوس اجتناب
في حماها الذي دهاه اعتصاب للعذارى من الدماء خضاب
في زمان الاعراس والاعياد

ظهرت في عز الجمال وبانت　　قبل هذا باعصر ثم هانت
والى الظلم والعذاب استكانت　　اصبحت للشقاء ارضاً وكانت
في زمان الرشيد ارض رشاد

اصبحت بعد ذاك بغداد ارضا　　لنفوس من الجهالة مرضى
في رجال لا يستطيعون نهضا　　اين بغداد في زمان تقضى
حيث كانت بغداد ارقى البلاد

اين تلك الآمال تلك الاماني　　اين تلك الرياض تلك المجاني
اين تلك الربوع تلك المغاني　　اين تلك الشبان تلك الغواني
اتواصوا جميعهم بالنفاد

اين ذهن قد كان يشبه برقا　　سرعة في فهم الامور وخفقا
حرقته نار التوقد حرقاً　　انك اليوم لو تفتش تلقى
جمرة منه في ركام الرماد

ويح قلبي فانه قد ريعا　　حين سار الاظعان سيراً سريعا
عن ربوع كانوا لهن ربيعا　　فالبسي اذ فنوا وبادوا جميعا
لهمُ يابغداد ثوب الحداد

لاتقم بالديار فهي خلاء　　فارقتها الدُمى وعز اللقاء
ارتحل فالبقاء فيها شقاء　　ذُم في هذه الربوع بقاء
بعد سلمى وزينب وسعاد

لبست من وشى النظام برودا   في زمان قد انقضى لن يعودا
ليته دام ظله ممدودا   هي كانت للعلم فيه عهودا
جاد تلك العهود صوب العهاد

ان حكم الزمان في الناس ماضي   انه لو علمتَ احكم قاض
رضى المرء او غدا غير راض   كل ملك فانه لانقراض
كل كون فانه لفساد

اهل بغداد بدلوا الصدق زورا   رَبّ لا كان ذنبهم مغفورا
زرعوا للشرور فيها بذورا   ايها الزارعون ثمَّ شرورا
سوف لاتحمدون يوم الحصاد

اهلها (لا كانوا هنالك اهلا)   ذدلوا عن طريقة العلم ذهلا
وسعوا يطلبون بالعلم جهلا   ايها السائرون في الجهل مهلا
ستذمون سير هذا الوادي

انمـا العلم للممالك صون   حيث بالجهل ليس يثبت كون
بين هذا وذاك لاشك بون   ان هذا لون وذلك لون
لا يكون البياض مثل السواد

من يكن عالما فليس يحقّر   علماء البلاد اعلى واكبر
بعد ربي من كل ما يُتصور   انهم كالجبال قدراً على الار
ض وان الجبال كالاوتاد

بي (وان هان عند قومي حياتي) اهل بغداد قد رقوا درجات
فلهم باسمى شهرة في الجهات انا كالصفر لست شيئاً بذاتي
وازيدُ المقدار في الاعداد

ستثير الايام فيها دخانا ويزيد الفساد آناً فآنا
ليت من كان مفسداً لا كانا كلما جئتها لاصلح شانا
سارع المفسدون للافساد

ان نفسي يا ويح نفسي تحس المًا ما حسته تالله نفس
كبدٌ لي مقروحة لا تجس يا طبيب الادواء انك نطس
هل تداوى القروح في الاكباد

قد كسبنا علما لنكسب قدرا ماحسبنا ان يحسب العلم وزرا
في بلاد للجهل امست مقرّا هجرتها افاضل الناس هجرا
بعد ان كانت كعبة القصاد

ايها العلم انت في الشرق نكر واثام وانت في الغرب فخر
بك تؤذى ناس وناس تسر فيك نفع وفيك يا علم ضرّ
انما انت جامع الاضداد

حالة في بغداد لا ترتضيها مذ خلت من علومها وذويها
ليس منها فيها سوى مدّعيها قل لمن جاءَ يبتغي العلم فيها
عطلت من معلميه النوادى

اهملوا اذ توهموا الغي رشدا في حياة لهم جهاداً وجهدا
فأُعيضوا من ثروة الملك فقدا جهلوا لاهداهم الله قصدا
انه في الحياة كل الجهاد

ان ارضاً لهـا يقال العراق قبحت من رجالها الاخلاق
كل ما فيهمُ فليس يطاق نخوة عن وقاحة ونفاق
مع لؤم وضلة في تمادي

ايها الناس فات وقت الملاهي ايها الناس انما انا ناهي
ايها الناس قد دهتكم دواهي ايها الناس سارعوا لانتباه
ايها الناس انتم في رقاد

استنيروا بالعلم فالعلم نور انه بالعلوم تنفى الشرور
ضجرت من هذا السكون القبور انهضوا للنجاح طراً وثوروا
انا ناديت لو يثير المنادي

انما العلم اصل ما نحتاج فيهِ خير لنا وفيهِ ابتهاج
فهو الراس او على الراس تاج او على التاج درة او سراج
مستنير كالكوكب الوقاد

ان حرية الكلام رداح تتفانى في حبها الارواح
غادة وصلها لغيري مباح اعلى من يقول حقاً جناح
ربّ قد طال كربتي واضطهادي

وعدتني قرباً ولم تف وعدا بل اراها تزيد في البعد بعدا
وجد الوحش في المعاهد معدى بعد سعدى ان العدالة سعدى

ليت سعدى مقيمة في بلادي

ايها العدل انت انت الحبيب ان عيشي ما غبت ليس يطيب
ما لمن قد دعوته لا يجيب كل هذا الصدود منه عجيب

اعدته عن الوصال العوادي

جئت يوماً الى حماه اخبّ فسباني منه الجمال الاحبّ
فاليه ما زلت من ذاك اصبو وله انقاد فيهِ مني قلب

كان لولا الغرام صعب القياد

فاق منه الجمال كل جمال لست ادري وحبه شغل بالي
أَلبخلٍ قد صد ام لدلال انا في حبه مريض فمالي

لا اراه يجيئ في عوادي

ان ذاك الحبيب جم المحاسن حبه في غيابة القلب كامن
وهو صعب الحصول غير مواطن يطلب الناس ان ينالوه لكن

دون ما يطلبون خرط القتاد

ليس فيكم لا درّ درُّ ابيكم من يحامى عن حوضكم ويقيكم
فاملوا ذاك في ذراري بنيكم واصبروا ربما سيولد فيكم

رجل باسل طويل النجاد

نما حادث الليالي موالي للاعادي ما للاعادي ومالي
كيدهم فوق طاقتي واحتمالي ارحميني يا حادثات الليالي
لا تعيني عليَّ كيد الاعادي

انت يا عدل كالضياء واجمل ما لآسٍ الا عليك المعوَّل
بك احلام ليلنا نتأوَّل ايها العدلُ انما انت للقل
بِ مراد وفوق كل مراد

ايها العدل انت بدر التمام تتوارى حتام تحت الغمام
ابدُ كيما تشق جيب الظلام كم كرام ضمن السجون نيام
يشبهون السيوف في الاغماد

رب انت الخبير انت اللطيف رب انى كما علمت ضعيف
رب ان السجون رب تخيف رب يارب ان جسمي نحيف
ليس لي طاقة على الاصفاد

ويح نفسي مما تعانيه نفسي ان يومي في حزنه مثل امسي
انا بالموت وحده متأَسي علّ عيني اذا تبوأْت رمسي
تستطيب الرقادَ في الالحاد

ليَ في كربتي سبات عميق انظر الموت حين منه افيق
مثلما ينظر الصديق الصديق انه وحده عليَّ شفيق
سينجيني من ذوي الاحقاد

للمنـايا لو يعلم المرء فضل　　اذ بها من همومها النفس تخلو
يتساوى هناك عزّ وذل　　ان طول الرقاد في القبر يحلو
لي بعد العنى وطول السهاد

المنايا لطف فلولا المنايا　　خلدت في الشقاء هذي البرايا
بالمنايا انقضاء كل القضـايا　　في المنـايا نهاية للرزايا
للمنـايا على البرايا ايادي

قل لمن مات ثاوياً قرعينا　　انك الآن قد تأديت دينا
حين لاقيت في كروبك حينا　　ان للموت في الكروب علينا
منناً كالاطواق في الاجياد

لي ظن او انهُ بعض وهم　　يذهب الفيلسوف منـه لذمي
ان سيرقى روحي لألمع نجم　　وسيبقى في وهدة القبر جسمي
هل الى الجسم حاجة في الوهاد

ليس في فسحة المجرة ضيق　　انها للارواح نعم الطريق
هل لنفسي اذا تعالت معيق　　نظر لي في السماء عميق
يتحرى نهاية الابعاد

حين يهتز في الفضاء الاثير　　اين تمضي امواجه وتسير
لست ادري وهل بذاك خبير　　أعلى الروح في الثريا امير
مثلما في الثرى على الاجساد

حسن هذي النجوم يا روح يقضي ان في الجوّ مرتقى لك يرضي
بعضها في نظامها فوق بعض انما نحن ساكنون بارض
هي ادنى مراتب الايجاد

ارتقي يا نفس ارتقي للسماء والحقي بالشعرى وبالجوزاء
ثم بيني للارض بعد المساء مثل نجم مغلف بضياء
هو للمدلجين في الليل هادي

لا تلاقين في السماء خصوما لا ولا ظالما ولا مظلوما
ليس عيش في جوّها مذموما ان في اعماق السماء نجوما
سابحات سبحاً بغير استناد

سبحت في الفضاء عرضاً وطولا ساقها سائق لها ان تجولا
معقبات بعد الطلوع افولا يقرأُ الفيلسوف فيها فصولا
من كتاب الدهور والآباد

كل نجم منها بدون شبيه دائر في بعدٍ بوجه وجيه
فلك جاز كل عقلٍ نبيه المبادي مثل النهايات فيهِ
والنهايات فيهِ مثل المبادي

رُبَّ ناهٍ في مصر وهو خليلي حاسب دجلة كوادي النيل
عاذل لي على البكا والعويل ما لديه علم بخطبي الجليل
انا في واد والعذول بوادي

انتم الناس ايها السعداء   ما اصابت بلادكم ضراء
لكم الروح ان قبلتم فداء   ما عليكم وانتم قدراء
لو مددتم لنا يد الاسعـاد

بغداد في ٩ كانون الثاني سنة ١٣٢١ ه

* * *

قال في زمن الاستبداد

النادبة والعدل

يحوّل عنها العين ثم يعيدها   حذار عدًى تغلي عليهِ حقودها
ويغضي خلال النظرتين محاذراً   رقيباً لها ان لم يكده يكيدهـا
ابى القلب الاّ حبّ سلمى وانما   يكاد الجوى يرديهِ لولا وعودها
وما تلك الاّ العدل فالعدل غادة   بعيدة مهوى القرط باد نهودها
جلتها يد الابداع فهي حبيبـة   وان قلّ وصلا للمحبين جودها
بدت في برود للصبا عبقرية   وقدشفّ عن جسم منير برودها
مهفهفة الاعطاف طيبـة اللمى   وان كان مراً هجرها وصدودها
اذا نظرت بين الجماهير نحوه   ولو مرة في العمر فهو سعيدها
وان هي لم تعطف اليه بنظرة   بكت منه عين لا يرجى جمودها
وبات كئيباً يرقب النجم طالعاً   بعين له عبرى قليل هجودها
وتشخص طول الليل ابصاره الى   سماء نأت عنه بعيد حدودها

حوت انجماً زهرا يقدن وانما قواها التي قد هجن فيها وقودها

تروم صعودا نفسه لفضائها فيعيى عليها ثم يعيى صعودها

فتطلب منه ان يحل عقالها فذلك ينفي كربها ويفيدها

ويسهل منه للسماء رُقيها وتطوى مسافات ويدنو بعيدها

ترى النفع كل النفع في الموت انما اضرَّ بها بين العداة وجودها

تقول له لا تحرصن سفاهةً على عيشة قد بان عنك رغيدها

تريد بعزم ان تفارق جسمهُ وتلك عليهِ شقة لا يريدها

تنازعه حوض المنية نفسه فتطلب ورداً عنده ويذودها

ولو انهُ خلى اليهِ سبيلها شفاها من الداء العقام ورودها

اذاهي ماتت مات كل همومها واقلع عنها نحسها وسعودها

سواءٌ على من بات في بطن حفرة رهين البلى بيض الليالي وسودها

* * *

سقى تربة الاوطان للعدل ديمة تخفف من امحالها وتجودها

ربوع تغشاها البلى ومنازل تغير بعد الظاعنين عهودها

وعهدي بها للاسد قبل مرابضا فقل لي وافصح اين سارت اسودها

ايزري ايزري في ارومة قدرها عداة لئام بالشرور تكيدها

يعز على عينيَّ ان تنظرا الى بلاد تسوس الناس فيها قرودها

تعيث باهليها فتسقيهم الردى وتغصب من اموالهم وتبيدها

يعزّ على عينيَّ ان تريا بهـا　　شباباً من الاحرار صفراً خدودها
تعالج هماً قدّر الله انهُ　　يجر بها نحو الردى ويقودها
اذا لجئت من همها في نهارها　　الى الليل كان الليل مما يزيدها
اسارى قصارى ما تحاول انها　　تموت بعز او تفك قيودها
تقطع من وقع الهموم قلوبها　　وتنضج في نار العذاب جلودها
اذا سئلت عما تجن من الجوى　　اضرَّ بها اقرارها وجحودها
محاظون بالارزاء في ارض ذلة　　تهائمها منحوسة ونجودهـا
اذا اقلعت عنهم سحابة فتنـة　　اظلتهم اخرى تدوّى رعودها
حياة لهم لم يبق ضمن جسومهم　　سوى شعلة منها قريب خمودها

* * *

اريقت دماء من رجال اعزة　　بارضهم فاحمر منها صعيدهـا
يدسون في ارماسهم فكانهم　　صوارم بيض والقبور غمودها
لحود لها ضمت جسوماً كريمة　　فلله مـا ضمت هناك لحودها
الا يوقظ الشبان يا قوم موقظ　　فقد طال في جوف التراب رقودها
ستنضج بالاكفان يوم حسابها　　دماء امام الله منها شهودهـا
فكم زوجة لما دهى الظلم بعلها　　بكت فبكى في الحجر منها وليدها
ومفجوعة اودى اخوها بعسفهم　　ووالدة قد بان عنها وحيدها
مغان تظل الغانيـات بأرضها　　وقد غيل حاموها تفرى كبودها

وتلتدم البيض الحسان من الاسى ... فترفضّ في اللبات منها عقودها

وترجف بالنوح السماء ملاحها ... وتبكي وتستبكي الملائك غيدها

وتنشد في تأبينهم شعراؤها ... مراثي يشجي السامعين نشيدها

وقوفاً على الاجداث تتلو قصائداً ... فتبكي مع المستسمعين قصيدها

قصائد تحكي وصف من غيب الثرى ... اذا ختمته فالاسى يستعيدها

ديار بهن الامر صوّح دوحه ... سقاها ملث العدل فاخضر عودها

وما في بلاد الله كالظلم هادم ... ولا مثل حكم العدل بانٍ يشيدها

ويسعد نفسي ان ترى العدل حاضراً

فان غاب عنها غاب عنها سعودها

وما العدل الا غادة ملكية ... هوى النفس مني مقلتاها وجيدها

* * *

الا نهضة تدني الرجال من العلى ... فقد طال في دار الهوان قعودها

بنفسي كماة تحسب الموت ان يرى ... عن الموت يوماً روغها ومحيدها

اباة ترى ان الحياة حقيرة ... وما حبُّ نفس لا يجوز خلودها

فتعلم ان الموت حق وانها ... اذا لم ترده فهو سوف يرودها

اذا لم تبدْ بالسيف يوم كريهة ... فمرُّ الليالى بعد حين يبيدها

اولئك اشراف البلاد وفخرها ... اولئك لا غير اولئك صيدها

بغداد في ١٩ حزيران سنة ١٣٢٢ هـ

وقال في زمن الاستبداد

ايتها السماء

اليك تتوق ايتها السماءُ نفوس قد اضر بها الشقاءُ
ومضتها على الارض الرزايا واسأمها بمحبسها الثواءُ
أحقي ياسماء مُنى نفوس اليك لها اليك لها التجاءُ
ترجي فيك بعد الموت عيشاً فوااسفاه ان خاب الرجاءُ
عدينا ثم ان شئت امطلينا فانا بالوعود لنا اكتفاءُ
وانا نحن قوم قد أُهِناً وانا نحن قوم ابرياءُ
وانا قد عشقنا الموت لما سمعنا ذكره فمتى اللقاءُ
اذا امست حياة المرء داءً فليس سوى الحِمام لها دواءُ
يشاء المرء ان يحيا سليما ولكن الحوادث لا تشاءُ
وما حب المعيشة في ديار لاحرار النفوس بها جفاءُ
فلا سقيا ولا رعيا لارض تُراق على جوانبها الدماءُ
وما سلمت عليها قبل هذا من الارزاء حتى الانبياءُ
انفسي ان جزعت من المنايا فانى منكِ يانفسي براءُ
عبدت الادنياء رجاء دنيا حوتها بالخداع الادنياءُ
واوردت الهوان فلم تعافى فاين تحدثي اين الاباءُ
أَبيني ياسماء وخبرينا بما لم ندر دام لكِ العلاءُ

ولا زالت على مر الليالي نجومك يستضيء بها الفضاءُ
هل الارواح بعد الموت منا لها في جوك السامي بقاءُ
ام الارواح تابعة جسوماً لنا تبلى فيلحقها الفناءُ
فضاؤُك هل يصير الى انتهاءٍ ام الابعاد ليس لها انتهاء
وحق ان للاجرام حداً ام الحد الذي يعزى افتراءُ
وبعد نهاية الاجرام قولي خلاء في الطبيعة ام ملاء
يحير ني امتدادك في الاعالي ويبهجني بزرقتك الصفاءُ
احب ضياء انجمك الزواهي فاحسن ما بانجمك الضياءُ
نجومك في دوائر سابحات يحف بها المهابة والبهاء
تراءى في تحركها بطاء وما هي في تحركها بطاءُ
ولا هي في الجسامة لو علمنا ولا في بعدها عنا سواءُ

* * *

أَبيني ياسماء وخبريني والاَّ دام في قلبي امتراءُ
ايبقى المكثرون من الخطايا اذا ماتوا وليس لهم جزاءُ
لعمركِ لا تريد النفس هذا فما الجاني وذوا التقوى بواءُ
رأَيت البعض يخشع للمنايا فيذكرها ويغلبه البكاءُ
مخافة ان يُلمَّ الموت يوماً ببُنيته فينهدم البناءُ
ويضرب عن وراء الموت صفحاً كان الموت ليس له وراءُ

فان تسأل يقل ما الموت الا نهاية كل من لهم ابتداءُ
اضاء تك الحياة وكنت قبلا بليل حشو ظلمتة العماءُ
وجودك بعد ذاك الليل صبح وهذا الصبح يعقبه المساءُ
رقيت من الجماد فصرت حياً تميزه الدرايـة والذكاءُ
اقول كذا ولم ازدد يقينا بما في الامر لو كشف الغطاءُ

* * *

فقلت له وبعض القول حق صريح لا يجوز بهِ المراءُ
اليس يركب الاحياء طرا عناصرُ اوضحتها الكيمياءُ
فقال بلى فقلت له اليس الـ عناصر لا تحس ولا تشاءُ
فقال بلى فقلت اذن فماذا جرى حتى استتب لها النماءُ
وصارت بعد في الانسان جسما يفكّر عاقلا وله دهاءُ
فقال السر في التركيب ان الـ ـمركب قد يقوم بهِ ارتقاءُ
اذا اتحدت عناصر في بناءٍ تغير وصفه ذاك البناءُ
وجد له خصائص ذات شأن عناصر جسمه منها خلاءُ
وان حياتنا والموت فاعلم اجيج في العناصر وانطفاءُ
ولكن التعصب في اناس اضلهم الهوى داء عياءُ
وافهام الجهول الحق مرّا عناءٌ ليس يشبهه عناءُ
وفي الاصل الجواهر لو علمنا قوى منها الاثير له امتلاءُ

تلاقى بينها فتكون منها | جواهر في النفار لها ولاء
صغيرات الجحوم محقرات | ومنها الكائنات لها ابتناء
تضمَّنْ قوتي جذب ودفع | كما يبديه هذا الكهرباء
وان الشمس والاجرام طرًّا | من الحركات ولدها السماء
لكل مقولة منها اليهــا | على الدور ابتداءٌ وانتهاء
فان برزت فذاك لها وجود | وان خفيت فذاك لها فناء

***

سماؤك هذه تحوي نجوماً | لاكثرها عن البصر اختفاء
فتحسب ما يريك الليل منها | شموعاً في الصباح لها انطفاء
وما هي لو تعي الا شموساً | بها ليدي منورها اعتناء
شموس قد اضاء الجوّ منها | وزال بها عن الكون العماء
يصغرها بعينك حين ترنو | لها بعدٌ هنالك واعتلاء
اهمّ بان اعدّ الارض منها | كواحدة فيمنعني الحياء
فان الارض تابعة لشمس | الى امّ النجوم لها انتماء
فتيهي ياسماء فليس شيءٌ | تكوَّن فيك عنك له غناء
فانت لكل موجود وجود | وانت لكل موجود وعاء
وهذا الجوّ انت له امتداد | وهذي الارض انت لها غطاء
وان وجود ما في الكون طرا | عليكِ اذا تأملنا ثناء

يليق يليق ما استعليت كبرا　　بشأنك ياسماء الكبرياء
فقبل القبل كنت كذا سماء　　ولا شمس هناك ولا ضياء
ستفنى الكائنات وليس الا　　لوجه الله ثم لك البقاء

* * *

فقلت له رعاك الله هذا　　على ما جاء في العلم اعتداء
فان حقائق الاشياء سرّ　　خفيّ ما لغامضه انجلاء
وابدت قبلنا الحكماء فيها　　اقاويلاً فما برح الخفاء

بغداد في ٤ تموز سنة ١٣٢٢ هـ

وقال في زمن الاستبداد

يا عدل

متى تحضر نطب يا عدل بالا　　واما ان تغب عنا فلالا
وكم واعدتنا يا عدل وصلا　　رجوناه فلم تنل الوصالا
وطالبناك بالانجاز لما　　مطلت فلم تزد الا مطالا
الى الناس التفت يا عدل يوماً　　فان عليك للناس اتكالا
زوالك لا تهنأ محضروه　　يكون لعز مملكة زوالا
وان السعد حيث طلعت يبدو　　وان الامن حيث تميل مالا
وانك كالصباح اذا تجلى　　واسفر عن عمود قد تلالا

وانك قد اضأت الناس قدماً		وانك كنت حينئذ هلالا
فكيف وانت هذا العصر بدر		بلغت تمام ضوئك والكمالا
توارى نورك المحبوب عنا		وتحجب عن محبيك الجمالا
اقم للحق ديواناً عظيما		ورخص كي نلم بهِ عجالى
فنقرأ في ظلامتنا كتاباً		ونشكو في حضور منك حالا
وقفت واعيني مغرورقات		على ربع لمية قد احالا
على ربع لمية زايلتهُ		ولم يك عرف مية عنه زالا
اسائله فلم يرجع جوابي		كان الربع ما فهم السؤالا
وقفت محاذيا طللا حكانى		بهِ وحكيت دارسه هزالا
كانى اذ اسائله خيال		يخاطب في معطلة خيالا
ذكرت بهِ زماناً فيهِ ميّ		تلاعبني وتوليني الوصالا
وصالاً قد نعمت بهِ كاني		شربت بهِ على ظمأ زلالا

***

الا يا ميّ حبك في فؤادي		كمثل النار يشتعل اشتعالا
ايني كيف ليلك قد تقضى		فبعدك ليلنا يا ميّ طالا
امية نوّلينا منك قربا		امية ثم لا تذري النوالا
ولم نك اذ منعت الوصل ندري		ابخلاً كان ذلك ام دلالا
اذنبٌ يا رعاك الله انا		عشقنا منك يا ميّ الجمالا

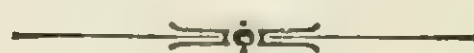
ادر في الربع عيناً منك وانظر | الى حال اليها الربع حالا
تولى فيهِ عنك العيش حلواً | نخلَّ العين تنهمل انهمالا
وما الربع الذي اخبرت عنهُ | سوى الوطن الذي ركناه مالا
وليس سوى العدالة ما هوينا | وميّ قد ذكرناها مثالا

* * *

اذا امست حياة المرء عبأً | عليهِ لا يطيق لها احتمالا
ولازمهُ من الآلام داء | واصبح داؤُه داءً عضالا
وقد فرحت اعاديهِ شماتاً | وفارقه احبتهُ ملالا
فليس سوى الحمام له طبيب | يداوي منه آلاما توالى
فان الموت يرحمه وينفي | خطوبا قد نزلن بهِ ثقالا
وان الموت ملتجأ كريم | لمن القى بساحتهِ الرحالا
فزرنا عاجلاً يا موت زرنا | فان لنا بزورتك احتفالا
ويا نفس ارحلي عنا ففينا | بقاؤك لم يكن الا ضلالا
ودوسي في طريقك كل صعب | بعزم تنطحين بهِ الجبالا
فانك ان برحت الجسم منا | سموت الى ذرى جوّ تعالى
نفرُّ من الحياة الى المنايا | لان حياتنا امست وبالا
نريد من الكروب بها خلاصاً | وعن دار الهوان بها ارتحالا
وان لنا اذا متنا حياة | ننال الى السماء بها انتقالا

ستخرج عن مضي الجسم روحي وتلقي في الفضاء لها مجالا
بقاء الروح بعد الجسم امرٌ بهِ اختلفوا ومن يدري المآلا
فقال البعض ان الروح تبقى اذا انفصلت عن الجسم انفصالا
وقال البعض ان النفس تفنى اذا لاقت قوى الجسم انحلالا
فظن بقاءها حتما اناس وعدَّ بقاءها قوم محالا
وقد قلنا بهِ ونفاه بعض وان لنا مع النافي جدالا

بغداد في ٢٠ تموز سنة ١٣٢٢ ﻫ



وقال في زمن الاستبداد

انتِ يامصر ملجأُ الاحرار

ان سجع الحمام في الاسحار وهبوب النسيم بعد القطار
وبريق الندى على الازهار وخرير الماء الزلال الجاري
موحياتٌ اليّ بالاشعار
فاذا ما دعا الحمام هديلا سحراً والنسيم هبّ بليلا
واراني الندى محياً صقيلا وجرى الماء حيث الفى مسيلا
جاش شدوٌ بالشعر في افكاري

فترنمت كالطيور صباحا بكلام يمازج الارواحا
ذاك سر الهوى به القلب باحا في هتاف يولي النفوس ارتياحا
قد تعلمته من الاطيار

حبذا الروض في زمان الربيع ان حسن الازهار فيهِ طبيعي
مر فيهِ النسيم غير سريع فوق سطح مثل السماءِ بديع
فيهِ تزهو النجوم بالانوار

وشدا الطير منشدا بالبديه غزلاً رائقاً تفنن فيه
ايهِ ياطير ايهِ احسنتَ ايهِ ان لحناً في الروض تسمعنيه
هو احلى من نغمة الاوتار

اشدُ ياطير لاتعدّاك خير صوتك القصد فاعتمد لاغير
لاتخف ما عليك مني ضير انا ايضاً ياطير مثلك طير
قلمي في شدو الهوى منقاري

لست انسى فيما سمعت الهزارا انه كان فاتناً سحّارا
صاح في الروض صيحة ثم طارا فكأَن الهزار اضرم نارا
عند ماصاح في حشى الجلَّنار

واعاد الشحرور الحان وجد طائراً من نهدٍ هناك لنهد
بين نبتٍ يضوع عرفاً وورد من خزام وياسمينٍ ورند
وشقيق ونرجس وعرار

ونحا العندليب دعصاً جميلا نسج الزهر فوقه اكليلا
فتدانى منه قليلاً قليلا وتلا في الغرام فصلاً طويلا
بان تأثيره على الازهار

واتى زهرة تأتّى زهوا فاطالا تناجيا بالشكوى
ثم غنى وقال في الوصف شدوا موقف جامعي ومن انا اهوى
طال فيه عتابه واعتذاري

قربَ جورية يفوح شذاها ذات لونٍ من السماء اتاها
في شعاع للشمس وفق هواها قبّلت فاه وهو قبّل فاها
لتلاقٍ من بعد شحط المزار

زار اذ ذر قرنها في الافق ترمق الروض من اقاصي الشرق
فزها ما فيه بذاك الرمق من ورود حمرٍ وصفر وزرق
اظهرت ما للنور من اسرار

ان حسن الربيع للعين فاتن كم بهِ من زهر كثير المحاسن
غير ان الزمان يا قوم خائن فلازهاره جمال ولكن
هي آهٍ قصيرة الاعمار

حب بالروض انه قد تزين ببهارٍ واقحوان وسوسن
زرته في الصباح حين تبين واطلت الجلوس فيهِ الى ان
صعدت في السماء شمس النهار

حيث ظل للسرو فوقي ظليل وعلى السرو للحمام هديل
وبساط للزهر تجتي جميل وامامي مرج رواه جميل
وغدير للماء صوب يساري

وبذات اليمين مني تفور عين ماء كانه بلور
ذاب لطفاً فاهتز فيهِ النور وعلى العين وهي تجري طيور
رفرفت من فواخت وقماري

اذ تمشت ريح تريد وصولا لغصون بسقن في البعد طولا
فتخطت بنفسجاً مطلولا ثم مرت عجلى تجر ذيولا
فوق ماء يسيل في انهار

عبرتها حتى التقت بالغصون ولوت من اعطافها والمتون
فبكت من حزن عليها عيوني يا بنات النبات هجت شجوني
اذ تلويت في ذرى الاشجار

يا بنات النبات رعت حياتي اذ تأودتِ يا بنات النبات
ليت ما فيك من اذاةٍ بذاتي بابي انت فاسكني من بنات
تنحني في الهوى بكل انكسار

والقماريُّ حاضنات فروعا مبديات بسجعهن خشوعا
يتشاكين بينهن الولوعا وانا صامت اصب دموعا
هنّ مني على الخدود جواري

وتغنى بعض الحمام غناء ذافنون اجادها ما شاء
فشكا في غصونها البرحاء وبكى واستثار مني بكاء
لم يكن منع فيضه في اقتداري

انما يا حمام جددت دائي بالذي قد رجعته من غناء
لم تبكي مفتشاً في السماء او هل يا حمام إلفك نائي
وله انت جاثم في انتظار

قال والقول من حمام هدير طار الفي صبحاً ولست ادير
قد رماني بسهم غدر شرير فجناحي بما رماني كسير
فانا جاثم هنا باضطرار

انني قد بسطت واضح عذري فافدني خبراً بما لست ادري
ان احبابك استقلوا بفجر فلماذا والحب للمرء مغرى
ما كث انت بعدهم في الديار

ان من كان بين جنبيهِ قلب ما كذا يصرم الذين يحب
ليس ينسيِ الاحباب من هو صب ان دعواك للمحبة كذب
هو عن صبغة الحقيقة عاري

قد كذبت الهوى فما انت الا مدّعٍ ليس يتبع القول فعلا
رحلوا ثم لم تزل انت حلاّ انت لو كنت في الحقيقة خلا
لتتبعتهم على الآثار

حوّلن يا حمام ظنك عني　　فالذي قد ظننت آثمُ ظن

يا حمام اتئد ولا تتهمني　　انا مأمور بالمقام لأني

بين قومي من مطلقي الافكار

شاعر بالعراق ينظم شعراً　　فيرى دون نشر ما قال عسرا

فيهادي بهِ على البعد مصرا　　حيث يلقى الشعر المهذب نشرا

ان مصراً ريحانة الامصار

تبلغ النفس عند مصر مناها　　طيب الله بالسلام ثراها

بلدة صيب النجاح سقاها　　يجد الحر مأمناً في ذراها

انت يا مصر ملجأ الاحرار

يا ربوع الهوى عليك السلام　　انت للنفس مقصد ومرام

في حماك النزيل ليس يضام　　لاولي العلم في ذراك احترام

واعتبار في الجاه اي اعتبار

قد رمتني الاحداث فارحم آلهي　　بدواهٍ ألمن اثر دواهي

ما لآلام روعها من تناهي　　آهِ من روعة الحوادث آهِ

انها اذهبت جميل اصطباري

ليت شعري أحال همي تحول　　وظلام الكروب عني يزول

اه كذا في الحياة كربي يطول　　انا كالسيف فيهِ بانت فلول

بعدان سلّ وهو ماضي الغرار

انني في طبيعتي عصبيّ — ليَ حسٌّ سام وقلبٌ ابيّ
ما تذللت منذ اني صبي — ليس يرضى باسره عربي
معشر (التاء) اطلقوا من اساري

ليَ طبع عن الاسارة ينبو — وفؤاد الى الحضارة يصبو
ولسان رطب وشعر عذب — ونجارٌ عدا نجاريهِ ثلب
فاسأَلوا ان جهلتم عن نجاري

خلق الشعر لي اخاً وخدينا — فاذا ما حزنت كان حزينا
مر عمرٌ فيهِ جميعاً حيينا — فاتل شعري تكسب بحالي يقينا
ان شعري مخبر عن شعاري

كنسيم في آخر الليل يسري — او كطل يروق فوق الزهرِ
انا منه ان لم يرق متبرّى — رققت حرقة الكآبة شعري
وكذا النور اصله من نار

بغداد في ٢٥ اغستوس سنة ١٣٢٢

* * *

وقال في زمن الاستبداد

المجرّة

ماذا برقراق السحائب — ضمن المجرة من كواكب
ليست كمزعم بعضهم — نهراً يفيض على الجوانب

كلا ولا هي لو تعي زبدٌ بوجه السيل ذائب
كلا ولا وادٍ على طرفيهِ قد صفت كتائب
حيث الاسنة ثم في الـ هبوات تضحك والقواضب
اهناك جيش لا ابا لك حذوه جيش محارب
فللنتظر حتى نرى من ذا من الجيشين غالب
كلاّ ولا سدُم حوت غازًا فهذا الظن كاذب
لكن شموس جاريا ت ضمن هاتيك السحائب
بل ان هاتيك السحائب ذات انجمها الثواقب
اجرامها يسبحن في بحر الاثير لكل جانب
الكل يذهب في الفضا ء على اختلاف في المذاهب
وعلى ارتباط بينها بقوى جواهرها الجواذب

* * *

يا ايهذا العالم الـ نجمي كم بك من عجائب
كم زار منك نظامنا جرم يجد السير دائب
جرم بديع شكله جرم يعد من الغرائب
فله نواة ذات نو ر مشرق وله ذوائب
ويضيء حتى تستضيء بهِ المشارق والمغارب
ويزيد اشراقًا على اشراقهِ مهما يقارب

حتى اذا ما دار حو ل الشمس سافر وهو آيب
فكأنهُ متحمل في زوره كتباً لغائب
أَمخبرٌ احد النجو م لشمسنا بعض المطالب
يا عالمًا يحوي عوا لم سائرات في مواكب
كم من شموس فيك اكثرها عن الابصار عازب
شسعت فاسفر بعدها عن مثل انوار الحباحب
وهناك لولا ابعد الـ ابعاد نيران لواهب
تجلو اشعتها المنيرة ما هناك من الغياهب
وتوازنت اجرامها فالكل مجذوب وجاذب
ولها توابع في تنقلها السريع لها تصاحب
تحكي توابع شمسنا فتطوف منها في الجوانب
وعلى توابعها تدو ر توابع اخرى صواحب
العلم هذا رأيه فيها ورأي العلم صائب
يرضى بهِ من كان ذا نظر بعين العقل ثاقب
لكن من جهل الحقا ئق من سماعته مغاضب
ومن المصائب ان تخا طب جاهلا ومن المصائب

* * *

اما الحياة فان ظن العقل فيها غير خائب

ايجوز ان الارض تسكن   وحدها بين الكواكب
وتكون غير الارض خالـ   ـية كامثال الخرائب
هذا لعمري ان يصح   فانهُ لمن العجائب
ان الحياة تبين حيث   ترى لها وسطاً يناسب
ما اوحش الاجرام لم   تمرح بها بيض كواعب
وترق كاحسنها العيو   ن النجل فيها والحواجب
يا ساكني تلك النجو   م على اختلاف في المراتب
اني مخاطبكم فلا   تلووا الوجوه عن المخاطب
بالله قولوا لي أأنـ   ـتم مثلنا غرض النوائب
انا نعاتبكم اذا   لم تفصحوا انا نعاتب
احياتكم كحياتنا   لا تكتموا عنا متاعب
ام هل هناك حياتكم   صفو فليس بها شوائب
انا لنفزع من مصائـ   ـب لاجئين الى مصائب
انا بظاهر ارضنا   قسمان مغصوب وغاصب
الظلم ضيق في وجو   ه رجائنا طرق المكاسب
والعلم مغلوب فلا   يعلى بهِ والجهل غالب
انا بحال لو علمتم غيـ   ـر محمود العواقب
نسعى لنفع الآخريـ   ـن من الذين لهم مناصب

ونعيش في حال التعا سة بالاماني الكواذب
لهفي على الشبان قد سلكوا سبيلا للمعاطب
غيلوا بكل قساوة فبكتهمو حتى الاجانب
ويلي على بيض نشر ن من الاسى سود الذوائب
يخمشن حرّ وجوههـ نّ ويلتدمن على الترائب
يبكين فقد اعزة ماتوا فهن لهم نوادب

بغداد في ٨ ايلول سنه ١٣٢٢ هـ

* * *

يا سليمى

انتِ في هجرنا وهذا الصدود يا سليمى جاوزتِ كل الحدود
يا سليمى افرطتِ في الصرم رفقاً يا سليمى بالعاشق المعمود
لك جسم يكاد ينصبّ لطفاً وفؤاد اقسى من الجلمود
ولقلبي شوق اليك اراه عن قريب يجرني للّحود
اسليمى لا تقطعي حبل وصلي واقطعي ان اردت حبل وريدي
عجلي ان اموت فيك والاّ فاسمحي لي بنظرة من بعيد
كيف جوزت ان تفكي عهوداً انتِ ابرمتها امام الشهود
بالذي قد جوّزته يا سليمى قد لعمري اشمتّ قلب الحسود
علليني ولو بوعد فاني يا سليمى اقانع بالوعود

ما الذّ العيش الذي قد تقضى | لو وجدنا لعهده من معيد
انقضت تلكم العهود فآهٍ | ثم آهٍ مني لتلك العهود
ان ممشوقة القوام سليمى | قد لعمري ضنَّت فياعين جودي
طال عتبي على زمان رماني | بخطوب يُشبن رأس الوليد
رُبَّ ليل سهرته في هوا كم | حاضر الهمّ غائباً عن شهودي
ارقب النجم فيهِ نجم الثريا | بعيون ما ذقن طعم الهجود
لكروب يفللن حدّ المواضي | وهموم يأُكلن قلب الحديد
ظلتُ فيه ارعى النجوم الى ان | وضح الصبح باديا كعمود
او كامنية بدت غبّ يأُس | او كوعد قد سر بعد وعيد
وفشا ضوءه فمزق ما قد | كان لليل من غلائل سود

بغداد في ٢٥ ايلول سنة ١٣٢٢

* * *

وقال في زمن الاستبداد

ارملة الجندي

الا انما هذا الذي لك انقل | له مثلما ارويه اصل مؤصَّل
قضى احد الضباط في الحرب نحبه | وكان اذا دارت رحى الحرب يبسل
وخلَّف زوجاً قلبها رهن حبه | وكان له قلبٌ بها متشغل
من اللاء لم يأْتين فاحشة ولا | زُنن بما منه العقائل تخجل

نوار كشخص للعفاف مجسم — فان ذكر الناس العفاف تمثل

ترقرق ماء الحسن في وجهها الذي — هو البدر ليل التم او هو اجمل

فجلّ لفقدان الوليّ مصابهـــا — وباتت تناجي الهم والعين تهمل

وقد كان منها الخد كالورد زاهيا — فاصبح ذاك الورد بالهم يذبل

ولازم حمى الدق ناعم جسمها — فامست على رغم الشبيبة تنحل

ويعرق منها الجسم في كل ليلة — وتنفث من سل دماً حين تسعل

وانشب في احشائها الداء ظفره — فظلت له احشاؤها تتبزل

سقام بها اعيا الاطباء بروءه — اذا لم يعنها الله فالامر مشكل

امكروب داء السل هل انت عارف — لمن انت تؤذي او بمن انت تنكل

ارحها فما ابقيت الا حشاشة — بها حكمها عما قريب سيبطل

تجنب فقد مزقت احشاء صدرها — أأنت بهـــا حتى الممات موكل

وفسح لها في العمر وارحم شبابها — فانك ان ارجأتها انت مفضل

لك الله من مسلولة حان حينها — وعما قليل للمقابر ترحل

* * *

وفاجأهـــا فقر فباعت لدفعه — اثاثاً به قـــد كانت الدار تجمل

الى ان تخلي البيت من كل مابه — ولم يبق فيه ما يباع وينقل

تجانبها الادنى وكل لداتها — واعرض عنها جارها المتمول

هنالك ابدى الجوع ناجذه لها — وزاد بها الداء الذي هو معضل

فخارت قواها في غضير شبابها — وحارت فلم تدر الذي هي تفعل
كذلك جسم المرء يا كله الطوى — اذا المرء لم يلف الذي هو يأهل
فسارت على ريث تؤم محلّة — ترجي بها خيراً لها وتؤمل
وتزجى لها طفلا جميلا امامها — كما تستحث الخشف ادماء مغزل
لقد اضعف الجوع المبرح خطوه — فسار وفي احشاءه النار تُشعل
يحور اليها بالبكاء فتنحني — عليه وتُسلي قلبه وتقبل
وتمسح عينيه اللتين ازالتا — دموعاً على الخدين منه تسلسل
تحاول ام الطفل منع دموعه — ولكنها رغما عن الام تهطل
خبير بقصد الام يشكو لها الونى — بعينيه الاّ انه ليس يسأل

* * *

تروح الى دار الحكومة تبتغي — معاشاً لها مستأخراً ليس يحصل
ريالان بعد الزوج قد رُتبا لها — وذلك نزر ليس بالعيش يكفل
تقول لذى امر على المال سيدي — اليك بجاه المصطفى اتوسل
انلني معاشي اليوم وارحم فاننا — جياع اذا لم يُعط من اين نأكل
فاوسعها شتما ورد سؤالها — وقال لها موتي طوىً لست ابذل
فعادت على يأس لها ملءُ قلبها — وقد خنقتها عبرة تتغلغل
امالك امر المال انك زدتها — سقاماً على سقم اقلبك جندل
الم ترَ ان السل انحل جسمها — وحملها الاعواز ما لا تحمل

منكدة قد طالبتك بحقها فلو كنت تقضى سؤْلها كنت تعدل

* * *

وآبت الى المأْوى فباتت على طوى تكابد طول الليل والليل اليل
واعوزها زيت تنور بيتها بهِ والدجى سجف على الارض مسبل
فجرَّ اليها الليل اجناد همها اذا فرَّ منها جحفل كرَّ جحفل
تقول الامالي ارى الصبح مبطئاً وعهدى به في سانف الدهر يعجل
فياليل ماادرى وقد طلت داجياً اعتبي على الايام ام انت اطول
الا ليت امي لم تلدني او أُنثى نفتني المنايا قبل انيَ اعقل
برمت بمالي من حياةٍ فانها شقائي وان الموت منها لافضل
حياة امرَّتها الرزايا كأنما يمازجها منهن صابٌ وحنظل
وعتبي على الاقدار فهي بماجرت بهِ لم تكن (استغفر الله) تعدل
فياموت زر ان الحياة تعاسة ويانفس جودى ان دهرك يبخل

* * *

وما سفري ان متُّ ينأَى وانما الى بطنها من ظهرها انتقل
الا ان بطن الارض للمرء منزل كما ان ظهر الارض للمرء منزل
ولم ارَ بين المنزلين تفاوتاً سوى ان ذا اعلى وذلك اسفل
ولا مثل بطن القبر دار عدالة تساوى بها حالا رؤُسٌ وارجل
ولست على الشكوى ادوم اذا دنا حماميَ الا ريثما اتحوَّل

ولكن روحي للسماء رقيها هنالك من نجم لنجم تجول

الى ان تلاقى روح زوجي (صادق) فتتصل الروحان والبين يخجل

فلو ابصرت روحي على البعد روحه اذاً لمشت روحي اليهِ تهرول

تقبل روحي روحه وتشمه وتشكو اليهِ ما بها كان ينزل

وتمسك بالايدي بفضل ردائهِ وما ان تخلى بعد للحرب يرحل

وقولي له ياروح بعدك عيشنا تعسر حتى كاد لا يُتحمل

واصبح من قد كان بالامس سائلا باحوالنا عما بنا ليس يسأل

تجنبنا الادنى ومن كان صاحباً ومن كان يطرينا ومن كان يجمل

وخرّي على اقدامه وتذللي له ان من يبدي الهوى متذلل

* * *

وفي فمها بان ابتسام كانها تشاهد شخص الزوج فيما تخيل

تراه قريب الارض في الجو نابتاً فلا هو يستعلي ولا هو ينزل

فمدت يداً نحو الخيال مشيرة اليهِ وقالت وهي في البين تسعل

بربك انبئني ءَانك «صادقي» قد ازددت ام انت الخيال الممثل

فان كنت اياه فقل غير كاتم لماذا لماذا انت لا تتنزل

اصادق انت السؤل للنفس فاقترب

وانت لها انت الرجاء المؤمل

فان كان لي ذنب بهِ عفت مسكني فاني لذاك الذنب بالدمع اغسل

ذا ذكرتك النفس حاشت صبابة — وفار عليها من غرامك مرجل
تبدَّل مني كل شيء عهدته — ولكنما حبيك لا يتبدل
فهل انت في حبي كما كنت سابقاً — وقلبك كالقلب الذي كنت تحمل
ذا كنت عني انت وحدك راضيا — فكل صعوبات الحياة تسهل
هلم الى جنبي فاني مريضة — بحمى قوى جسمي بها تتزلزل
وسارع واحضر لي طبيباً مداويا — كما كنت قبلا ان تشكيت تفعل
ولكنني اخطأت فيما طلبته — ذهولا ومن قاسى الحوادث يذهل
فاني لا ابغي سواك مداويـاً — فانت طبيبي والشفاء المؤمل
اقم عندنا لا ترحلنّ فان تقم — فكل نحوسات الزمان ترحل
نعيش كما كنا نعيش بغبطة — ونمرح في ثوب السلام ونرفل
فحينئذ لا حادث يستفزنا — ولا احد بيني وبينك يفصل

* * *

وغاب فقالت آه بل انت ميت — ولكنما روحي اليك ستقبل
وحانت لصوب الطفل منها التفاتة — فقالت وفياض من الدمع مهمل
ولكن صبيٌّ من يقوم بامره — اذا زارني حتفي الذي اتعجل
أأترك من بعدي صغيري (احمداً) — وحيداً بلا حام به يتكفل
و (احمد) ريحاني فان ابتعد فمن — يشممه من بعدي ومن ذا يقبل
اليست تكاليف الحياة التي لوت — جناحي على طفل كاحمد تثقل

واغمي من جوع على الطفل احمدٍ فصاحت اغث ربي عليك المعول

اظلت عليها جارة ذات عيلة لتعلم من في ظلمة الليل يعول

ونادت من الباكي كذا بحرارة

وذيل الدجى الضافي على الارض مسدل

اجابت بصوت راجف متقطع وقالت انا يا هذه انا «سنبل»

«جعادة» ان ابني تغيب نفسه من الجوع ان الجوع ويلي يقتل

جعادة ان ابني الوحيد هو الذي به في ليالي وحدتي اتعلل

جعادة ان الامر جدٌّ فادركي وللجار حق واجب ليس يغفل

فجاءت اليها بالسراج ونبهت قوى الطفل حتى عاد يرنو ويعقل

سقته حليباً كان ملء ثديها فنام وباتت امه تتململ

وتذرف عيناها الدموع وقلبها تنقل به الاحزان تعلو وتسفل

الى الصبح حتى بان فانطلقت الى محل به اهل المبرة تنزل

عليها ثياب رثة وملاءة كاحشائها في كل آن تبزل

تكفكف دمعاً بالبنان وكلما مشت خطوة او خطوتين تمهل

تمد يميناً بالسؤال ضعيفة وتخجل منهم عند ما هي تسأل

أأرملة الجندي لا تخجلي فمن حقوق العلى ان الحكومة تخجل

بغداد في ٣ تشرين الاول سنة ١٣٢٢

وقال في زمن الاستبداد

المستنصرية

وقفت على (المستنصرية) باكيا ربوعاً بها للعلم امست خواليا
وقفت بها ابكي قديم حياتها وابكي بها الحسنى وابكي المعاليا
وقفت بها ابكي بشعري بناتها وانعي سجاياهم وانعي المساعيا
بكيت بها عهداً مضى في عراصها كريماً فليت العهد لم يك ماضيا
بكيت بها المدفون في حجراتها من العلم حتى بلّ دمعي ردائيا
اكفكف بالايدي بوادر ادمعي ويأبين الا ان يفضن جواريا
وطأطأت رأسي في ذراها تواضعاً وحييت بالتسليم منها المغانيا
وسرحت انظاري بها فوجدتها بناءً لتشييد المعارف عاليا
بناءً فخيماً عزّ للعلم مثله فقلت كذا فليبن من كان بانيا
والفيت قسماً قد تداعى جداره وقسماً على ما كان من قبل باقيا
تهب رياح الصيف في حجراتها فتلبسها ثوباً من النقع هابيا
وتسعى على الجدران منها عناكب تجدّ لها فيها تداعي مبانيا
فالممت فيها بالرسوم دوارسا وساءلت منهن الطلول بواليا
وقلت لدار البحث عظمت محفلا وقلت لنادي الدرس حييت ناديا
اكلية العلم الذي كان روضه نضيراً كما شاء التقدم ناميا
باية ريح فيك هبت زعازع تصوح ذاك الروض فاجتث ذاويا

لقد كنت فيما قد مضى دار حكمة   بها يعلم الناس الحقائق ما هيا

فكنت بافق الشرق شمساً مضيئة   تشعين نورا للمعارف زاهيا

وكانت بلاد الغرب اذ ذاك في عمى   تقاسي من الجهل الكثيف الدياجيا

فاين رجال فيك كانوا مشايخاً   اليهم يحث الطالبون النواجيا

وكانوا بحارا للعلوم عميقة   وكانوا جبالا للحلوم رواسيا

وكانوا مصابيح الهدى ونجومها   بهم يهتدي من كان في الليل ساريا

يميتون في نشر العلوم نهارهم   ويحيون في حل العويص اللياليا

نواحيك من طلابها اليوم اقفرت   وكانوا الوفا يملأون النواحيا

فقالت وقاك الله لا تسألنني   فما لك نفع في السؤال ولا ليا

فقلت اجيبيني كما كنت سابقاً   تجيبين من قد جاء للعلم راجيا

فقالت المت حادثات عظيمة   وجرّت علَى هذي البلاد دواهيا

هناك استبد الدهر بالناس مبدلا   فرفع مخفوضاً وسفل عاليا

هناك اضمحلت دولة عربيـة   بها كانت الايام ترنع شانيا

وعُوّض عنها دولة ثم دولة   تسرُّ بكون الجهل في الناس فاشيا

وذاك لان العلم للمرء مرشد   يعامه عن حقه ان يحاميـا

عرت نكبات الدهر بغداد بعدما   بها رَدَحاً القى السلام المراسيا

فاذهب ما للعلم من رونق الصبا   تتابعُ احداث يشبن النواصيا

وادنى الذي قد نابها من نوائب   خرابي ولولاها لما كان دانيـا

فكابدت منهن الصروف نوازلاً　　وقاسيت منهن الخطوب عواديا
وابدى على عز القديم اهانتي　　رجال لشخص العلم كانوا اعاديا
واهملت حتى انهد مني كما ترى　　مبانٍ لنشر العلم عزت مبانيا
وصرت على حكم الذين تحرّزوا　　من العلم يا هذا الى ما ترانيا
فقد ذوي الغصن الذي كان ناضراً　　وقد عطل الجيد الذي كان حاليا
اضاءت قرون بي هي اليوم قد خلت
فسل ان تشأ عني القرون الخواليا
وكنت ارجى ان تعود عمارتي　　اذا بعث الرحمن للعلم راعيا
فاملت عمراً ذلك العود باطلاً　　وعشت له دهراً أُمني الامانيا
ارجى بها اني أُلاقي شبيبتي　　فايقنت هذا اليوم ان لا تلاقيا
لقد نقض الايام بالعجم مرّتي　　ومرّ الليالي يتبعن اللياليا
ورنق عدوان الزمان معيشتي　　فمن لي ان القى الزمان مصافيا
ومزّقني الباغون كل ممزق　　ولا احد عن فعل ذلك ناهيا
فقد صيروا للفحم بعضي مخازناً　　وبعضي حوانيتاً وبعضي ملاهيا
وحطت بساحاتي ابتغاء رسومها　　بضائع للتجار تشقى الاهاليا
ولاقيت منهم كل خسفٍ وجفوة　　فماذا عسى من بعد ذا ان أُلاقيا
أُغل فلا أُسقى من الماء شربة　　ودجلة تجري بالنمير اماميا
فيا ليتني كنت امحوت باجمعى　　ولا كان في حالي كذا الذل باديا

كمانهُ اختي « النظامية » امحت ... ولم يبقِ من آثارها الدهر باقيا
وكل جديدٍ سوف يرجع للبلى ... اذا لم يكن منه له الله واقيا

بغداد في ١٥ تشرين الاول سنة ١٣٢٢ ه

وتنبه صبحاً من النوم فقال مرتجلاً

قد تنبهت من النو ... م واصحابي هجود
سحراً حيث نسيم الـ ... روض معتلٌّ برود
والدجى خيمة شعر ... تحتها الصبح عمود
وعلى الهبـات طفل الـ ... غصن يمضي ويعود
قلت في نفسي هـذا ... زمن الشعر السعيد

وقال في زمن الاستبداد

سليمى ودجلة

امير على جند ببغداد يذكر ... يقال له التركي ذو الطيش (جعفر)
له زوجة تدعى (زليخا) ركونه ... اليها كثير فهي تنهي وتأمر
وكان له من تلك بنت جميلة ... يقال لهـا فيما اتاني « دلبر »
وجارية في بيتهِ شركسية ... تسمى (سليمى) وهي عذراء معصر
مهفهفة رود كأن قوامها ... قضيب من الليمون ريان مزهر
لها نظر كالسيف ماض غراره ... ووجه كمثل الزهر زاه منوّر

تكاد بفرع راق منهُ غدائر طوال اذا ما اسبلتهنَّ تعثر
تفوق على بنت الامير بحسنها واخلاقها فيما يقال ويخبر
فصادف ان البنت (دلبر) زارها ملم من الجدري بالموت ينذر
فانشب فيها الداء اظفار فتكه واعجز من قد كان في الطب يمهر
فماتت بهِ في ميعة من شبابها وسيقت الى حيث الا كابر تقبر
الى حيث لا يرجى مآب لمن بهِ اقام وهل عن مورد الموت مصدر
وان الذي كانت زليخا تقوله رثاء لها فوق الذي يتصور
بكتها سليمى بالدموع غزيرة وبات عليها قلبها يتفطر
ولكن بكاها المستمر وحزنها على دلبر هل كان يجدي ويثمر
فان زليخا كلما نظرت لها احست بنار في الجوانح تسعر
فتسخط اذ لا شيء يوجب سخطها وتشتمها في وجهها وتحقر
وترفسها في الصدر عند لقائها وتوجع ضرباً بالعصا وهي تصبر
لقد اشفق الخدام في الدار كلهم عليها ولكن من على المنع يجسر
ابت ان تراها كل يوم جميلة ودلبر يبلى جسمها ويعفر
تموت بريعان الشبيبة بنتها وتحيا سليمى في محاسن تشهر
تقول الا ليت المنايا ترفقت بدلبر واحتلت بمن تتخير
وليت المنايا ماتخرمن دلبرا وغلن سليمى فهي بالموت لا تجدر
وهل ذنب هذا الدهر اذ غال دلبرا وابقى سليمى بالحياة يكفر

حياة سليمى بعد ميتة دلبرا ... يعدُّ من الذنب الذي ليس يغفرُ
فدت دلبرا بل ساعة من حياتها ... كمثل سليمى الف بنت واكثرُ

* * *

اظن بان الموت قد كان قاصداً ... سليمى فقالت انني انا دلبرُ
وتلك سليمى وهي تومي لدابرٍ ... فخذها ورح يا موت انك تقهرُ
سليمى خدعت الموت حتى دللته ... على دابر ان الذي جئت منكرُ
ساجزيك شرًّا بالذي قد عملته ... من الشر اني يا سليمى لاقدرُ
اشوه وجهاً منك قد طالما بهِ ... فتنت عيوناً في جمالك تبهرُ
فيصبح منك الحسن قد صار وجهه ... دميما ومنهُ الناس اجمع تسخرُ
وصاحت بهم ان قيدوها فمددت ... على الارض كالشاة التي هي تجزرُ
فقصت لزليخا فرعها من اصوله ... وكان يزورُ الارض ساعة ينشرُ
وقصت كذا الاهداب منها وحلقت ... حواجب زجاً راق منهن منظرُ

* * *

سمعت انيناً في دجى الليل راعني ... وعل بهِ روع الملائك اكبرُ
فساءلت ما هذا الانين فقيل لي ... فؤاد بايقاع الاذى يتكسرُ

* * *

وقد كانت الطاق التي نزلوا بها ... على دجلة حيث المياه تحدرُ
سليمى وقفت في سطحها بعد هجعة ... من الناس في الاطراف والليل مقمرُ

تفكر في الليل الذي ازدان جوُّه ... بما فيهِ من نجمٍ يغيب و يظهرُ
واشراق وجه الماء بالبدر لامعاً ... عليهِ من الانوار ثوب محبرُ
كان الصبا ما (ماأولع النفس بالصبا) ... على الماء آلافاً من الماس تنثرُ
رأت كل شيءٍ في الطبيعة غيرها ... جميلا بهِ تجلى العيون وتبهرُ
ولكنها دون الخليقة كلها ... من الوجه يمحى حسنها و يغيرُ
أأهرب من وجه الرزايا الى الفلا ... الى الغاب ان الغاب لاشك استرُ
ولكنني لا اهتدي لطريقه ... فهل من دليل لي لدى الله يؤجرُ
وهب انهُ كان الدليل وانني ... هربت فهل يألو عن البحث جعفرُ
اذا ظفرت لي بعده يد سيدي ... فان (زليخا) من عذابي تكثرُ
واحسن منه اللوذ بالموت انه ... على غيره عند الضرورة يؤثرُ
فان المنايا لا يرجعنني الى ... زليخا وان كانت بذلك تأمرُ
اموت بلى اني اموت وانه ... نجاتي التي ما زلت فيها افكرُ

* * *

الا ايها البدر المنوَّر انني ... سأبلى و بعدي هكذا انت تسفرُ
لانت سعيد ايها البدر فالتمح
كما شئت لازالت بك الارض تزهرُ
فما لزليخا ايها البدر سلطة ... عليك ولاان رقت يابدر توترُ
وداعاً فاني (ايها البدر لا ترع) ... الى الموت من هذا المكان ساطفرُ

وبعد البكا (جازي الآله بعدله بيوتاً بايقاع الجرائر تعمر)
رمت نفسها في دجلة فاختفت بها كان لم تكن شيئاً على الارض يذكر

* * *

تفكرت في امر الحياة فما الذي تعلمت منه ايها المتفكر
ترى زهرة قد اعجب العين لونها وطار بعيداً عرفها المتعطر
تهب عليها الريح من بعد ساعة فتسقط من اوراقها وتبعثر
وينشأ عصفور يروقك ريشه يغرد في عالي الغصون ويصفر
فيلقاه صقر ذو مخالب اجدل فيخطفه من قبل ما هو يشعر
ومما يسلى النفس في الدهر علمها بان بقاء الشيء لا يتيسر
فيردى الذي قد كان للغير مرديا ويقهر من قد كان بالامس يقهر
ولم تكن الاشياء تفني وانما الى صورة من غيرها تتغير

بغداد في ٢٨ كانون الثاني سنة ١٣٢٢ هـ

* * *

وقال في زمن الاستبداد

الظلمُ يقتلنا والعدل يحيينا

تأنَّ في الظلم تخفيفاً وتهوينا فالظلم يقتلنا والعدل يحيينا
يا مالكا امرُ هذى الناس في يده عاملْ برفقٍ رعاياك المساكينا
لهوتَ عنا بما اوتيت من دعة فابيضّ ليلك واسودّت ليالينا

ارضاك انا جهلنا كل معرفةٍ　　زمان جاز الورى فيه الميادينا
ارضاك انا سكتنا عن مطالبنا　　يا مالك الامر ما ارضاك يؤذينا
ليست طريقك محموداً مغبتها　　غير اذا شئت في الاحوال تحسينا
ارحم قلوبا لاقوام اذا عطشت　　للعدل يوماً سقاها الظلم غسلينا
لقد ملكت فاسجح اننا فئة　　لاشيء غير جمال العدل يرضينا
كم نسوة قتلت ظلما بعولتها　　فصرن يهملن دمعا قبله صينا

* * *

يا رفق الله منك القلب من ملك　　يجمّع المال لكن من مساعينا
في عهده صار يبكي الحيف اعيننا　　دماً ويضحكه ما كان يبكينا
فكم شبابٍ من الاحرار قد هلكوا　　وللارادات قد صاروا قرابينا
ما ان تهضم سلطان رعيته　　فالملك قبلك قد ربى سلاطينا
كانوا على الناس آباءً اولى شفق　　وفي الارائك املاكاً خواقينا
وكانت الناس في ايام دولتهم　　لا يبخسون على الناس الموازينا
وهل ترى غير عمران ومسعدة　　اذا التفت قليلا نحو ماضينا
قد انقضت دولة بالعدل عامرة　　كنا سعدنا على ايامها حينا

* * *

لقد نشرت قوانينا موقتة　　ولم تولّ الذي يجري قوانينا
قست قلوب ولاة انت مرسلهم　　كأنما الله لم يخلق بها لينا

تراهم اغبياءً عنـد مصلحة — وفي المفاسد تلقاهم شيـاطينا
تكدرت بازدياد الجور عيشتنا — حتى غدا ماؤها في كأسه طينا
وضاع في الملك عدل يستظل به — ما بين اغماض مرشيّ وراشينا
ان الرعية اغنام يحدُّ لهم — عماًّ الك المستبدون السكاكينا
كم عاهدوا انهم يأتون معدلة — لكنهم جانبوا الانجاز لاهينا
يا والي السوء لا تكذب بموعدة — فالكذب ليس بمحمود وان زينا

* * *

في كل يوم تلاقين احتفال ردى — لله ما انت يانفسي تلاقينـا
ياشمس لا تشرقي بالنور اوجهنا — فذاك يملأ غيظاً قلب والينا
وانت ياريح ان راعيت جانبنا — فلا تهبي على جهر بوادينـا
ماذا على من يشم العدل مكتفيا — بنفحة منه ان عاف الرياحينا
ياعدل ان التفاتاً منك يسعدنا — ياعدل ان ابتساما منك يكفينا
ياعدل من كان محبوبا محاسنه — ما هكذا يصرم القوم المحبينا
ان غبت عنا فلا عيش يطيب لنا — ولا نسيم الصبا ان هب يسلينا
يا من لياليهمو باللهو قد قصرت — تذكروا انـا طالت ليالينا

* * *

ما السعي منك لنيل العدل عن كثب
يا نفس الاَّ اماني تمنينـا

قد سافر الجهل الاّ عن منازلنا　　واثمر العلم الأ في نواحينا

ما جاءنا الشر الا من تهاوننا　　ما عمنا الظلم الا من تغاضينا

لو ان في الجهل كل الجاه مدخر　　لما ربحنا به دنيا ولا دينا

لابد من فك ما قد شد من عقد　　كف الاسار بايدينا بايدينا

ان الذين استحبّوا اقتلَ انفسهم　　فراً من الضيم ما كانوا مجانينا

الموت افضل (ادنى الله ساعته)　　من الحياة التي امست تغذّينا

بغداد في ٣ شباط سنة ١٣٢٢ هـ

* * *

الى فزّان

شتاءٌ وريح في دجى الليل زعزع　　تكاد بها جدْر المنازل تُقلَع

ورعدٌ يصم الاذن صوت رويه　　وبرقُ سحاب بالتتابع يلمع

لقد حاربت بعض الطبيعة بعضها　　فذال بها الادنى وصال المرفّع

سماءٌ بداجي الليل قد ثار غيظها　　وارضٌ بما فيها تئنّ وتجزع

فقد سمعت في ليلة مثل هذه　　الى الباب (سعدى) انه كان يُقرع

فقالت وفي القلب اضطراب لزوجها　　«نديم» وقيت الحادثات أتسمع

فقام وسعدى خلفه تسرع الخطى　　الى الباب يسعى في الظلام ويهرع

وساءل من هذا الذي جاء طارقاً　　بحالك ليل كلٌّ ما فيهِ مفزع

اجيب ان افتح يانديم فاننا　　بامر من الوالي اتيناك نُسرع

فسر معنا واحضر لديهِ معجلا ... خطاكَ فما في الوقت فضل يضيع
فقال عسى ان تمهلوني ليلتي ... لصبح غدٍ فالليل داج مُروِّع
فقالوا له لا ريث في الامر والذي ... تعذّرتَ ياهذا بهِ ليس ينفع
فقال لسعدى انني بعد ساعة ... الى البيت لاتخشين شيئاً سأرجع
وسار على ومض من البرق لامع ... يصاحبهم والقلب بالهمّ موجع
وفكر طول الدرب في السبب الذي ... دعاه الى الوالي ولا شيء يقنع
ترى هل شكاني من شرير اوافترى ... عدوٌّ بضرّي فارح متمتع
على كل حال فاطّلابي بليلةٍ ... تهول كهندي غير ما اتوقع
وادخل في دار بها شرائطٌ لها ... رئيس على كرسيه متربع
فباغته ذاك الرئيس بقوله ... لأنت الى فزّان وتدفع
جزاء كلام في الحكومة طاعن ... تفوه بهِ بين الانام فيسمع
فجاوبهُ والقلب للخوف راجف ... وقال بصوتٍ خافت يتقطع
فديتك ما هذا صحيحاً وانهُ ... لما افتراه المرجفون وابدعوا
ولوشئت احضرت الشهود فربما ... اذا ابصروا ذلي عن الزور اقلعوا
ترأفق فاني ذو عيال اذا خلا ... مكانيَ ماتوا في المجاعة اجمع
فلي زوجة في البيت تحيا وامها ... وطفل صغير السنّ مازال يرضع
ترى انني ياسيدي لست جازعاً ... لنفسي ولا للنفس تالله اضرع
فقال له لا تكثرنّ فانما ... ارادة مولانا بنفيك تقطع

فقيد باذلال واركبَ بغلةً		تساق شديداً وهو يبكي ويجزع

* * *

مضت ساعة من بعد اخرى مخوفة		ولكن نديم ليس للبيت يرجع
فزاد الذي في قلب سعدى من الاسى		عليهِ وامسى فكرها يتوزَّع
تقول باشفاق وفي كل ساعة		الى الباب من شباكها تتطلع
تاخرَ يا أُماه بعد ذهابهِ		نديم وان الصبح قد كاد يطلع
وما طلب الوالي نديماً وما له		لعمركِ في امر الحكومة اصبع
وان الذي مازال في الكسب شغله		فليس لابواب السياسة يقرع
اخاف عليهِ غدرَ اعدائهِ بهِ		ولست بما تسلين يا أُم اقنع
وان فؤادي آه يا أُم فاعلمي		يكاد عليهِ بالاسى يتصدَّع
فما ذاق طعمَ النوم للصبح عينها		ومن كان ينأى الفهُ كيف يهجع
فلما استبان الصبح جاء لبيتها		شفيق من الجيران عيناه تدمع
واخبر سعدى انه سيق زوجها		لفزَّان منفيا فما فيهِ مطمع

* * *

فصاحت لنفسي الويل مما اصابني		لقد كان واحرَّاه ما منهُ افزع
نأوا بنديمي البرّ عني فليتنى		فداءٌ له مما اصابوا واوقعوا
ففي كل عضوٍ لي اذى لفراقهِ		كأَن على جسمي اراقم تلسع
ولي بين احناء الضلوع لفقده		فؤاد بفورات الهموم مروَّع

تضم بتحنان الى الصدر طفلها ... وتبكي كما يبكي الحزين المفجع
وتسجع من حزن على فقد الفها ... نديم كما ان الحمامة تسجع
وتدعوا بجرّ يا نديم وقلبها ... يكاد لداعي ما بهِ يتقطع
ارى كل فتق سوف يرقع وهيه ... وليس على الايام ويهك يرقع
فقد نابك الافراح والجاه والغنى ... جميعاً فانف العيش بعدك اجدع
قد استسهلوا اني امرئ وليسائلوا ... فؤادي عن الهم الذي يتجرّع
فمن ذا وقد اقصوك عنا يعيشنا ... ومن ذا بهِ من ذابهُ الجوع ندفع
لقد كنتَ لي زوجاً وخلاً محاميا ... يرد صروف الدهر عني ويمنع
سألزم بيتي غير بارزة الى ... فضاءٍ فلي في الدار مبكى ومجزع
تصاحبني في البيت امي فان ابت ... يصاحبني فيهِ الحنين المرّجع
علَى انني اهوى الفضاء فانه ... اذا ضاق صدري بالهموم موسع
واهوى كذاك الشمس فيهِ لانها ... عليك اذا ما زرت فزان تطلع
اذا هب ارواح النسيم فان لي ... فؤاداً الى مرآك يصبوا وينزع
وما سكني في الدار بعدك انها ... بعيني اذا لم تسكن الدار بلقع

* * *

ولو كنت آه حاضراً عند سيره ... لكنت له بالدمع مني اشيع
يعز علينا ان يسير لغربة ... نديم ولا نمشي اليهِ نودع
وهل نافعي تشييعه بمدامعي ... اذا كنت فيما بعد ذلك ارجع

ولكنني سارعت اقتص اثره   وامشي وراء الظاعنين واتبع
اضم الى صدري صغيريَ واجداً   واسعى الى فزان ركضاً واهرع
نعيش جميعاً فيهِ طول حياتنا   وان نابنا نقر هنالك مدقع
وبعد قليل من تغرب زوجها   المت بها حمى تهد وتصرع
فجنت بها واختلّ منها شعورها   زماناً الى ان جاءها الموت يسرع

بغداد في ٧ شباط سنة ١٣٢٢ ه

وقال

عرض الحب لسلمى وتأَلى   ثم لما نال ما نال تولى
كان منه الحب برقاً خلباً   لاح في عرض الدجى ثم اضمحلاّ

* * *

وقال في زمن الاستبداد

مقتل ليلى والربيع

ان الربيع لسيد الازمان   فيهِ تتم لذاذة الانسان
كم فيهِ من زهرٍ يروقك لونهُ   كم فيهِ من روح ومن ريحان
فالروض يزهو نوره في فصله   ببدائع الاشكال والالوان
من نرجس غض وقيصوم ندٍ   وبنفسج وشقائق النعمان
زهرٌ بهِ ثغر الروابي باسم   والجوّ منهُ معطر الاردان
في مثل ذلك من زمان مبهج   تمشي ثلاث كواعب اخدان

ليلى وترباها سعاد وزينب   يمرحن في زهو على الكثبان
مثل الدمى بل فائقات للدمى   في منطق عذب وحسن بيان
من ارفع الابيات منزلة وقد   جمعن كل محاسن النسوان
قد فقن في الحي النساء صباحة   والحي يعبدهن كالاوثان
احببن شرح الصدر من اوصابه   فبرزن للصحراء باستيذان
متلاعبات فوق هاتيك الربى   وشعابها كتلاعب الغزلان
ينظمن في سمط الحرير ازاهراً   فينطنها بالرأس كالتيجان
ويضعن منها في الرقاب قلائداً   تزري بعقد الدر والمرجان
ليلى تغرّد او سعاد وزينب   تترنمن باطيب الالحان
في روضة غناء يبسم زهرها   عن ابيض يقق واحمر قاني
يذهبن في احنائها بتمائل   مشي القطا الكدري للغدران
من نسوة لعب الصبا بقدودها   لعب الصبا بمعاطف الاغصان

* * *

غادرن في السير الخيام بعيدة   ما ان ترى اشباحها العينان
ولهون بالازهار اعجاباً بها   وجهلن ما اخفت يد الحدثان
حتى التقين على الاباطح بغتة   بمدججين ثلاثة فرسان
فرأوا نساءً كالمها ما حولها   حام باخلى موقع ومكان
طمعت نفوسهم بهن فهاجموا   مثل الذئاب تعيث في الحملان

فعلا الصراخ من النساء وراءها ان ليس ثمة من نصير دان
هال المقام فؤاد ليلى فاختفت في ظهر زينب وهي في رجفان
تعطو العيون الى السماء كانها ترجو نزول مفرج رباني
وتذكرت (سعد العشير) خطيبها نجل الرئيس علي (بنى حردان)
واذا غبار نحوهم متوجه يدنو كزوبعة بدون تواني
عرفوا تقرب فارس فتوقفوا كي يعلموا من جاء في ذا الآن
وعلمن حين نظرن لون جواده ان ذاك سعد فارس الدهمان
فهدأن بعد مخافة رجافة لمجيئهِ وركعن للرحمن
لما اتاه ان ليلى قد نحت مع جارتيها البر للسلوان
رجي اللقاء فسار يطلب ظاهراً بركوبهِ متصيد الغزلان
ورأى فوارس من بعيد قصدها اسر النساء فشد في العدوان

* * *

قالت اغث يا سعد انا نحتمي بك من اولاء الطغمة الخوّان
فاحمر من غضب واوقف طرفه في الوسط يزفر زفرة الغيران
طلبوا اليهِ ان يسير لوجههِ ويكف مدخله بهذا الشان
فابى وابدى النصح ان يتجنبوا فعلاً يسوء صداه في البلدان
واستحقروه اذ رأوه امرداً يزهو وعدوه من الصبيان
ورماه منهم فارس برصاصة اشوت فكرّ يجول في الميدان

وهوى عليهِ طاعناً في ظهره بسنان رمح لان كالثعبان
وارتد يفتقد البنات فاطلقا ناراً عليهِ وليس كالنيران
نخلالها لكن اصابت رمية ليلى قضت منها ببضع ثواني
صاحت لمصرعها سعاد وزينب جزعاً يذيب القلب بالاحزان
فهناك شد بعزمة هيابة سعدٌ كليث خادر غضبان
فاستأنفا رمياً وكان يداهما من خوف ماشهداه ترتجفان
فدنا ففرَّا فاستحث جواده وهوى هُوِيَّ كواسر العقبان
حتى اذا لحق الجواد تضرعا متوسلين اليهِ في استئمان
فابى وجاش بغيظهِ متذكرا ليالي ومصرعها على التربان
فهناك جدَّل واحدا بقناتهِ واطار بالصمصام رأس الثاني
حمل الرؤسَ وسيفهُ متصبب علقاً وعاد بجيش في غليان
لم يدر لما راءها مصروعة تزهو باحسن منظر مزدان
اهناك جسم فارقتهُ روحه ام انها روح بلا جثمان
الخدّ موضوعٌ بجانب زهرة والشعر منبسط على الريحان
يحلو لعين المرء مد يمينها ويروق منها فترة الاجفان
اشجاه منظرها فأسبل عبرةً ومشى يُردّد زفرة الولهان

* * *

حملوا علَى ظهر المطهم جسمها ونحوا منازلهم «بذي سعدان»

لما دنوا من حيهم وفشا الذي قد ناب قامت ضجة النسوان
فأقمن من اسف عليها مأتمــا فتتن فيهِ مرارة الانسان
وخمشن وجهاصين من مس الاذى وشققن جيب الواله الثكلان
ونشرن شعراً للرزية صاغراً ولطمن خدًّا ذل للحدثان
والام بين نوائح ونوادب شمطاء تزفر من احر جنان
تحثو التراب عَلَى جوانب رأسها وتصيح من قلب لها حران
فتقول ويلي بل وويل عشيرتي للرزء ياليلى وللخسران
لهفي عليك فقد تجرعت الردى ومن الشبيبة انت ـفي ريعان
لله انت وما ملكت من النهى وجمعت من حسن ومن احسان
عجلت ـفي الترحال ياليلي وما قبلت امَّك آه من حرمــان
فوددت لو اني مكانكِ للردى غرض وانكِ عنه كنت مكاني
وحرمت عيني ان تراكِ بملئها وتركتها وقفـاً على الهملان
اطوى الضلوع علي فؤادٍ خافق واعض من اسف عليك بناني
انتِ العروس دنا زمان زفافها لله ذلك من زفاف دان
اسفي عليكِ يطول من مقتولة برصاص اهل البغي والعدوان

☆ ☆ ☆

ادرجن بعد الغسل ناعم جسمها فيما اطابوه من الاكفان
وسعى العشيرة كلهم في حملها للقبر آخر منزل الانسان

ما بين باك شارق بدموعه وممزق لثيابــهِ ولهان
دفنوا العروس بحفرة وتقهقروا متأسفين مقرحي الاجفــان
وتبينوا احد الرؤُس فايقنوا ان ذاك رأس معدِّد الديران
قد جاء للتعداد مأموراً من ال والي وكيل جلالة السلطان
ما زال مذ ورد القضاء معدِّداً مع صاحبين ملازمَ الدوران
فجرى القضاء بان يموت بجثته موتا يخازيهِ مدى الازمان

بغداد في ٢٥ شباط سنة ١٣٢٢ هـ

كان له صديق من كبار الاحرار يسمى شوكت بك مات في طرابلس الغرب ياورا بمعية المرحوم رجب باشا في رتبة قائمقام عسكري

رثاء شوكت بك

كتاب رثاءٍ يحمل البث من قلبي الى قبر ميت في طرابلس الغرب
فيا جدثا في طيهِ نام «شوكة» سقاك ملث ذو بعاع من السحب
تضمنت حرًّا يعلم الله انــهُ الى ان قضى قد كان والظلم في حرب
وكان اذا ماحل ساحة بلدة يخاصم حزبا في المحاماة عن حزب
يحيط بهِ الاحرار فيها كأنمــا هو القطب والاحرار دائرة القطب
اخو عزمات ظل طول حياته على لطفه لا يخلط الجد باللعب
يخاطر في امر الدفاع بنفسه فيمشي مع الاحداث جنبا الى جنب
يزور غمار الحادثات بكلــه فيخرج من كرب ويدخل في كرب

ويبكي مع الباكي على ما اصابه ويسعد بالمال الضعيف عن الكسب
من الامراء العسكريين دأبه صيان الحمى اكرم بذلك من دأب
له بالقضايا الفلسفية خبرة تشاركني في البحث عنها وفي النقب
وانظار صدق في الفنون دقيقة وآراء علم هن اسنى من الشهب
وكان كحد السيف غرب لسانهِ مضاءً ففل الموت من ذلك الغرب
تكافأ فيما بيننا ثابت الهوى فلي حبه قد كان يحكي له حبي

* * *

اتتني اخبارٌ بموتك انبأت فغاب لها رشدي وطار لها لبي
وددت لو اني قبل منعاك ميت ولم اتل شيئاً من نعيك في الكتب
ظفرت بقرب منك حيناً فسرني ولكن سريعاً ما انقضت دولة القرب
وقد قضت الايام بالبعد بيننا فطال على الايام فيما قضت عتبي
وغادرتني ابكي المجالس نادبا علاك بها لو كان ينفعني ندبي
اعاف لذيذ النوم في الليل ان دنا واشرق من جرّاك بالبارد العذب
وكنت لعود من لقائك راجياً فقطع آمالي قضاؤك للنحب
وما الموت الا منهل جامع وقد وردت وانا سائرون على الدرب

* * *

اشوكة ماان عنّ ذكرك خاطراً بقلبي الا واعترت رجفة قلبي
دعتك المنايا بعد سقم ملازم فقلت لنفس فيك قد حشرجت لبي

هوالسل ماذا يفعل الطب نحوه اذا كان يعيى داؤُه حيلة الطب
تنشب في احشاء صدرك ظفره فاضعفه عن حرب مكر و به الالب

* * *

كاني بقوم حول جسمك خشع لموتك من ترك هناك ومن عرب
قد استودعوا التابوت شخصك ثم قد
طووا ذلك التابوت في باطن الترب
فقلب على ما كان ولهان آسف وعين على ما ناب دائمة السكب
وشيعك الجم الغفير مسافراً الى منزل قد ضاق من منزل رحب
الى منزل داجي القرارة موحش يظل عن الاضواء والريح في حجب
فيسكن فيهِ المرء غير مخير بعيداً عن الخلان والاهل والصحب
يقيم بهِ كرهاً ويخضع للبلى زماناً طويلاً لا يقاس على الحقب
وماضر الانسان من طول مكثهِ اذا كان فيه فاقد الحس واللب

* * *

أَانا اذا متنا تظل نفوسنا تطير بهذا الجو ام نحن كالعشب
فنخصب اياماً تكون قليلة ونجدب لما تنقضي مدة الخصب
فتخمد انفاس وتيبس اوجه لنا يبس ازهار بالوانها تسبي
وكم غادة كانت تميس بمشيها كما تعبث الارواح بالغصن الرطب
ففاجأها موت فراحت وخلفها يشب ضراماً قلب عاشقها الصب

وكم من شعوب فرقتهم بكرههم ... شعوب وكانوا قبل ملتئمي الشعب
فاين مضى قوم الالى ارهفوا الظبى ... واين تولى قائدو الضمر القب
واين الذي قد كان يلبس زينة ... واين الذي قد كان يخطر في عجب
وكم عض هذا الموت من واسعي المنى
وكم غال هذا الموت من آمني السرب
سرى الركب ليلا ثم ما آب مخبر
فينبيءُ اهل الحي عن ذلك الركب
الم يبرحوا سارين ام تركوا السرى ... وحلوا بسهل بعد ذلك ام صعب

بغداد في ٥ مارت سنة ١٣٢٣ هـ

* * *

وقال في زمن الاستبداد يرثي صاحبه الشاعر التركي صفا بك بعد ان مات في سيواس منفياً وكانا قد سجنا في يوم واحد وبعدا عن دار السعادة في يوم واحد

رثاء صفا بك

لي عند ذكرك ياصفا اطراق ... ودموع حزن في التراب تراق
وتلهف وتأسف تبديهما ... بحرارة من ارضي الاعماق
قد اخلفت فيك الليالي عهدها ... ان الليالي ما لها ميثاق
روّى ضريحك عارض مترجز ... يرغو فيهمي ودقه الغيداق

كانت بك الآداب راقية فما | فيها مجازفة ولا اغراق
في روضها للشعر حين تقوله | نفس كما هب الصبا خفاق
قباته اذواق الرواة وانما | في الشعر قد تتفاوت الاذواق
ومنحت بالادب الفضائل زينة | فكأنه في جيدها اطواق
يامشتري الآداب لا تسعوا فقد | نفد المتاع وسدت الاسواق
ما كل ميت (ياعيوني فاذرفي) | من اجله تتحلب الآماق
يا كوكباً في ارض سيواس هوى | من بعد ما ضاءت بهِ الآفاق
اين ارتفاعك في مقامات العلى | بل اين ذاك الضوء والاشراق
اخترت في جوف الثرى متبوأ | علَّ الثرى لك منزل تشتاق
ان الحياة نعم عليك ثقيلة | والنفي بعد العز ليس يطاق
لا تلجأن الى المنية يا صفا | فالموت فيهِ تشتت وفراق
ملكت قوافيك القلوب بحسنها | وكذلك الآداب والاخلاق
الشعر يبكي في مصابك آسفاً | والنقس والاقلام والاوراق
فقدت بك الاتراك اكبر حجة | للفضل كان على اسمهِ اطباق
حزنت عليك اماثل وافاضل | وبكاك صحب منهم ورفاق
تجري عَلَى وجناتهم عبراتهم | فكانما بين الدموع سباق
يا بدر فضل تم حيناً نوره | فاصابه عند التمام محاق
هل صح انك راقد في حفرةٍ | فيها عليك من الثرى اطباق

في نوعه الانسان يشبه دوحةً — للريح بين غصونها اخفاق
والناس تسقط عند كل مهبةٍ — منهـا كما تتساقط الاوراق

* * *

لم يبقِ مني الدهر بعدك يا صفا — الا عيوناً دمعهـا رقراق
دافعت مثلي عن مصالح امـة — ما ان لها لدفاعك استحقاق
فاردت انهاضاً بهِ لجماعة — كسلى لها في جهلها استغراق
قد عشت ذا انفٍ نعم في دولة — خضعت لحكم قيودها الاعناق
حاربت جيش عدائها ببسالة — في موقف شخصت بهِ الاحداق
متيقناً ان الحكومة كلها — اسرٌ يغلّ الناس واسترقاق
تنفي الرجال لغير ما ذنب جنت — وعلى الارامل ما لها اشفاق
عبثاً تحامي يا صفا عنهم فما — للقوم فاغضض مقلتيك خلاق
والسم ان ابدى صرامة فعله — يوماً فماذا ينفع الدرياق

* * *

لم تعزم الاحرار خوض كريهة — الاّ وانت الأوّل السبـاق
فثبت حين تنكبوا وتذبذبوا — ورحبت لما بالنوائب ضاقوا
قد كنت للعدل المحجب عاشقاً — والعدل محبوب له عشاق
لعبت بلبك من سلافة حبه — كأس كما شاء الغرام دهاق
وقد اضطهدت فزدت ثمة شهرة — كالعود يكثر عرفه الاحراق

ابديت فيه من التجمل ما به — يبنى عليك من الفخار رواق
ما كنت عن نصر البريء بقاعدٍ — ايام عم الظلم والارهاق
والم خطب منه تزهق انفس — ويمور في الارض الدم المهراق

بغداد في ١٨ مارت سنة ١٣٢٣ ه

* * *

مترجم من الفارسية

ناشدت شيخاً قد تقوس م — ما تفتش في التراب
فاجاب يا ولدي لقد — ضيعت ايام الشباب

الموت

يطفئ الموت ما تضيء الحياة — ووراء انطفائه ظلمات
ان للنازلين في القبر نوماً — تنتهي في سكونه الحركات
رُبَّ مالٍ يفنى ذووه ويبقى — وبناءٍ يبقى وتفنى البناة
كم وقفنا على ضريح كريم — وقفة قد جرت لها العبرات
نتمنى للعيش في هذه الدنيا — ثباتاً وهل لعيش ثبات
انسينا انا على الارض ابناء — ناس عاشوا قليلاً وماتوا
ستجد الابناء سيراً لدار — نزلتها الآباء والامهات
عاش في الارض مثلنا الناس قدماً — وهم اليوم اعظم باليات
هل لقوم ساروا نزوعٌ الى الاهل — ترى او الى الديار التفات

غرض كل من على الارض يحيا لمنايا سهامها صائبات
ستموت الاحياء طراً ولكن هل تلاقي حياتها الاموات
نحن نبلى تحت التراب وفوق الـ ارض تجري الفصول والاوقات
ربما في القبور تشبع نوماً آنسات عيونها ناعسات
بليت اوصال هناك وخوفي انهن الاحداق والوجنات
منهل الموت واحد واليه طرق الواردين مختلفات
في المنايا وهن رزء البزايا تتساوى الرعاع والسروات
فتموت الدهاة كالغير منهم وبودي ان لا تموت الدهاة
ربّ قوم عاشوا مع الامن حيناً ثم دارت عليهم الدائرات
وقبيل باتوا جميعاً بليل فاذا هم في صبحه اشتات
تلحق المرء ما تحرك حياً حادثات وراءها حادثات
اسعيد هذا الجمال فاشقى الـ عالمين الحيوان ثم النبات
كم فتى شيب عيشه بالرزايا وفتاة حياتها ويلات
كل كرب يا ايها الحي فاصبر ينتهي عند مايجيء الممات
ان في الموت راحةً غير ان الـ مرء قد لا ترضيه الا الحياة
ستذوق الحمام نفسي فتردى وستبقى في النفس امنيات
وكذاك الانسان يمضي من الدنيا وتبقى في نفسه حاجات
ان امت خائباً فكم من كرام بقيت في نفوسهم حسرات

لا ابالي ان مت جاورني في الـ   قبر صحبي ام جاورتني العداة
انا كالناس حيثما مت ماتت   مع نفسي الآلام واللذات
ربما تتلى بعد موتي بحين   فوق قبري لشاعر مرثاة
لهف نفسي على زفات شباب   طحنتهم طحن الرحى النائبات
لو سألت الزفات ماذا دهاه   لاشتكى من ظلم الولاة الزفات
فوق خد البيض الحسان سطور   كتبت بالدموع فيها شكاة
وهب الله للرعايا حقوقاً   غصبتها من الرعايا الولاة
ارهقوكم ذلاً وانتم سكوت   اين اين الاحرار اين الاباة
ان اشقى البلاد ما كان يجري   في اراضيهِ دجلة والفرات
وهي في سالف الزمان بلاد   عامرات الاكناف مرتقيات
عظم الخطب في العراق فالله   قلوب هناك مرتجفات
قد سقونا كأساً ستشرب منها   عن قريب من الزمان السقاة
يا زمان البخار حسبك فخراً   انه فيك تقضي الحاجات
وبك الناس والمعاطش تروى   وتجاب البحار والفلوات
حبس المانعون خيرك عنا   وسكتنا كاننا اموات
اخر المسلمين عن امم الار   ض حجاب تشقى بهِ المسلمات
لا ارى بين الغرب والشرق بوناً   غير ان الاحكام مختلفات
فهي في الغرب بالعدالة تجري   وهي عنها في الشرق منحرفات

سيوافي مدى التقدم قوم وسعت فيهِ منهم الخطوات

عامل الظالمين بالظلم تسلم رب شرٍّ يكون فيهِ نجاة

يقرع الحادثات ما قرعته كل من عنده لعمري حصاة

لست تلقى امرأً تهذب حتى غلبت سيئاته الحسنات

قلَّ نفع لا ينتج الضر منه ربّ شرّ تجره الخيرات

والسحاب الذي يبل غليل الـ ناس فيهِ صواعق محرقات

ايها الاغنياء لا تجهلوا ما يحمل البائسون والبائسات

ما تفكرت في الحقيقه الا واعترتني الشكوك والشبهات

قديود الانسان لو طار في الجوّ خفيفاً كما تطير القطاة

كل ما في الوجود فهو لعمري عللٌ تارة ومعلولات

ليس فضل على زمان لوقت فالليالي جميعها اخوات

يلهج الجاهلون في كل عصرٍ بدعاوٍ ما ان لها اثبات

انما الجاهل المجادل بالبا طل في اعين الترقي قذاة

جوهر الكون في الوجود قديم غير ان الاشكال مخترعات

من تروَّى ان النجوم شموس عظمت في عيونه الكائنات

يقرأ الفيلسوف من سور فيها كتاباً آياته بينات

بغداد في ٧ مايس سنة ١٣٢٣ ه

توفيت بنت صغيرة لعطوفة محمد فاضل باشا اسمها سالمة فقال مؤرخاً وفاتها :

هل الرزايا ياترى عالمه　　لاي بيت بالردى ثالمه
توفيت كريمة اصبح ال　　مجد عليها نفسهُ آلمه
فقلت في وفاتها ارّخوا　　لقد ثوت وا اسفا «سالمه»

١٣٢٥ هـ

ابيات وقطع شتى شرع ينظمها فشغله شاغل عن اتمامها

ان غضب الناس من كلامي　　فما على الناس من ملام
ما الف الناس مثل قولي　　فهم يجدون في خصامي

* * *

يا راصد الخنس الجواري　　ما جدّ في هذه الدراري
هل اخذ الجذب في قواها　　يقاوم الدفاع باقتدار
يأمرها الجذب ان تداني　　والدفع يأبى غير النفار

ومنها

لا تثقن بالضياء منها　　فانما نورها ابن نار
ان لم يبن للحياة وجه　　فيها فيا وحشة الديار

ومنها

اذهب صبري اطراد عيشي　　وربما اوجب انتحاري
اورثني السآم من حياتي　　تعاقب الليل والنهار

ومنها

قد جعل الارض لى قراراً　　وبئست الارض من قرار

وقال

بغداد امست وقد ازرى بها النوب　　تبكي على عزها الماضي و تنتحب

ايام كانت تهادى في شبيبتها　　كأنها البان ما في ظهرها حدب

ومنها

كيف القرار على الارزاء في بلدي　　ان السفينة في الامواج تضطرب

* * *

قال يعارض قصيدة ابن سينا ولكن حال دون اتمامها مانع

طارت بعزّ للسماء الارفع　　ورقاء كانت فيك ذات تخضع

قد كان مسكنها بجسمك ضيقاً　　واليوم تسبح في مكان اوسع

الله ارسلها اليك وبعد ان　　مكثت قليلا فيك قال لها ارجعي

وقال

انا شاعر فاذا اطلتَ عنائي　　قامت عليك قيامة الشعراء

وقال

اسعى لاجمع شمل اهل مدينتي　　يا خيبة المسعى اذا لم انجح

وقال في زمن الاستبداد

طلعت بعد تبرقع

طلعت كقرن الشمس بعد تبرقع　　فوقفت مبهوتاً لحسن المطلع

ورنت بالحاظ تمض فغادرت　　قلبي كشلو بالسيوف مبضع

ومشت فهزت عند ذلك قامة ‏ تزري باملود الرماح الشرّع
بيضاء ناعمة تزين قوامها ‏ بضفائر قد ارسلتها اربع
ما كدت تنجو ياعذول من الهوى ‏ لو كنت يوم بدت سعاد بموضعي
شمس اذا طلعت عليّ اواختفت ‏ عن مقلتي تبدو كواكب ادمعي
قد نال اسباب السعادة مغرم ‏ يبكي برأى من سعاد ومسمع

* * *

لي في فراقك لوسمحت بنظرة ‏ حزنٌ تأجّجَ ناره في اضلعي
قد كان واحرّاه بعد تحوّطي ‏ ما كنت اخشاه فيانفس اجزعي
لله ايامي بجرعاء الحمى ‏ بالله يا ايام جرعاء ارجعي
حيث الصبا غضٌّ ودهري بالمنى ‏ سمحٌ وعهد سعاد غير مضيع
قضيت اوتار الهوى فنسيتها ‏ الا لبانات بتلك الاربع
ماانس لا انس الحمى ومقيلنا ‏ في طله سُقيَ الحمى من موقع
وسعاد تمشي بين اتراب لها ‏ كالبدر في وسط النجوم اللمع
ايام لهو لا تعود ذكرتها ‏ فعضضت من اسف عليها اصبعي
في ظل عيش نمت تحت جناحه ‏ نوم الرضيع على ذراع المربع
اني اذا بخل الربيع فما سقى ‏ تلك الربوع سقيتها من ادمعى

* * *

طبنا بوصلك برهة واليوم قد ‏ وقع الفراق فقلت يانفس اشجعي

صرعتني الايام في حملي بكم عبء الغرام فهل حمدتم مصرعي
وتركتني حيران اعشو كالذي ليلاً اضاع طريقه في بلقع
قد مات مني كل ماأقوى به الا امانيّ التى تحيا معي
ولقد تقطع كل اسباب الهوى الا حبالك فهي لم تتقطع
قد كنت ارجع من هواك لغيره لو كان غير هواك لى من مرجع

* * *

يانفس زوري بعد موتي دارها ومع النفوس الراكعات بهاار كعي
وتصوري فيها بشكل حمامة وقعي على الجدران ثمة واسجعي
سترين يانفسي هنالك انفساً متهافتات كالحمام الوقع
ادري بان سعاد مائلة الى شدو الهوى فاذا سجعت فرجعي
يانفس لاتخشين من قرب الردى فالموت فيه راحة المتفجع
ما في سبيل الموت وجه صعوبة من مات يمشي في طريق مهيع
أنىّ التفت ارى الحياة كانها شخص يقابلني بوجه اسفع
والعيش يلقاني بعين ماؤها يستن من عمش وانفٍ اجدع

* * *

احتط ولا تلجنّ في غمر الهوى اني نصحتك يا فؤادي لو تعي
يا قلب صبراً لا تكن متضجراً ما انت اوّل وامق متوجع
ماانت يا قلبي لدى البيض الدمى من شاعر سكن العراق باضيع

بلد بـهِ حط النفاق رحاله   مابين ماش في الفساد وموضع
الظلم حي فيهِ نامٍ شائع   والعدل ميت لايجيب اذا دعي
اما العلوم فانها مفقودة   بتمامها وان ادّعاها المدّعي
جهلوا العلوم ففاتهم نيل الغنى   والجهل عنوان لفقر مدقع
قـد يغفر الرحمن كل ذنوبهم   الا احتقار العالم المتضلع
كم قد تمتع خادع بمقاله   ما هـذه الدنيا بدار تمتع
وقد ادّعى شيخ الطريقة عفة   ياشيخ ما معك العفاف ولامعي
بالله ياعرصات بغداد اذكري   اين الرشيد مضى واين الاصمعي
بليت بها تلك الوجوه كأنهـا   زهرٌ نمت بهبّ ريح زعزع

* * *

ويل لشعري كيف ضاع وانه   لا لذّ من عود الشفاء لموجع
وارقّ من كلم يفوه بلفظهـا   يوم الفراق مودِّع لمودع
وقصيدة لخريدة محزونة   تشكو بصوت راجف متقطع
وتغض من عينين دعجاوين في   وجهٍ صبيح فوق جيـد اتلع

بغداد في ٦ حزيران سنة ١٣٢٣ ه

ابيات لم تكمل

سجن بغداد في الحقيقة قبر   موحش فيهِ تدفن الاحياءُ
حجرات في جوفها ظلمات   فهي في الليل والنهار سواءُ

وقال

قوّض الحي للرحيل الخياما ما على الحي لو قليلاً اقاما
قد مررنا على الحبيب وسلـ ـمنا عليهِ فلم يردّ السلاما

وقال

ازمع الركب في الصباح رحيلا ما على الركب لو اقام قليلا

وقال في زمن الاستبداد

سياحة العقل

لا تقبل الاجرام عدّا كلا ولا الابعاد حدّا
العقل يرجع خاسئاً عنها وان لم يألُ جهدا
يرقى اليها موريا بالفكر في الظلماء زندا
متجهزاً بضياء انظار بها ان ضل يهدى
وقد استعد وكل سا ع يستعين بما استعدا
فيسيح في ليل به زُهر النجوم يقدن وقدا
ويجوز اجوازاً لها متعسفاً فيكاد يردى
مهما ترقى صاعدا الفى وراء البعد بعدا
يسمو وينفذ موغلا فيصده الاعياء صدا

* * *

حكت المجرّة صارما وحكت سحائبها فرندا
نفسي تود وكيف امـ ـنع فيَّ نفسي ان تودّا

لو انها وجدت طريقاً منهُ للشعرى يؤدى
وتصعدت فتقلدت من انجم الجوزاء عقدا
وبكفها لمست من الـ قرب السماء اللازوردا
خادعت نفسي حين لم أرَ من خداع النفس بدّاً
اني اذا خالفتها كانت لي الخصم الالدا
يا نفس بعد الموت ذا لك كائن فاليك وعدا

* * *

والعقل يعلم من سيا حتهِ التي اولته مجدا
ان المجرة لم تكن الاَّ عوالم فقن عدّا
والسحب فيها انجم هن الشموس بعدن جدا
متحركات في السما ء تخال ان لهن قصدا
متنقلات في فسيـ ـح فضائها عكساً وطردا
فلها مجاز في مجا هلها تسير بهِ ومعدى
زرقا وحمرا زاهيا ت في مجاريها وربدا
متجاذبات لو تخلف واحد عنها لأودى

* * *

وهناك اجرام على كرّ الدهور جمدن بردا
ستعيد يوماً ما حرا رتها القديمة او اشدا

وتمد ثانية اشعتها الى الاطراف مدا
اني لأحسب ان هذا الكون حتى سوف يردى
وكذاك احسب كل نجم جوهراً للكون فردا

* * *

والارض بنت الشمس تر ضع من حرارتها وتغدا
وتدور في اطرافها مشدودة بالجذب شدا
فتطوف مثل فراشة لاقت بجنح الليل وقدا
ويدور محورها توجه نحو نور الشمس خدا
لولا دليل الجذب ما ملكت بهذا السعي رشدا
ولأَبعدت عن امها فمضت وما الفت مردا
بل تاه جامد جرمها اوصادفت في السير ضدا
ويلي لهـا ان صادمت جرماً من الاجرام صلدا
فهناك يهلك اهلها وتكون للسكان لحدا

* * *

لهفي على الشبان تخمد منهم الانفاس خمدا
وعلى الحسان الكاعبات عرضن كالرمان نهدا
والورد خداً والظبا عيناً وخوط البان قدا
تردى واكبر في نفوس العاشقين بذاك فقدا

فتموت سلمى في الشبا ب وزينب وتموت سعدى
وعلى الرجال الزائدين عن الرعية من تعدّى
كشفت بهم غماؤها وأُحيل بؤس العيش رغدا
هم البسوا الاقوام اذ فسدوا من الاصلاح بردا
وبنوا بفضل الذبّ بين الظلم والضعفاء سدا
مثل السيوف المصلتات لهم تكون الارض غمدا
وعلى الفلاسفة الأُلى كشفوا من الاسرار عدا
وعلى الرجال الماحصين العلم تحقيقاً ونقدا
ويلي له من حادث يستنفد الاعمار حصدا
ان لم يمت في يومهِ الـ انسان فهو يموت بعدا
ما الموت الا منهل نأتمه وفدا فوفدا
قد مرّ للمتنعمين وطاب للبؤساء وردا
حمداً لك اللهم في السراء والضراء حمدا

* * *

ماذا تكون الارض بعـ صلائها اتعود تهدا
اتجد بعد خرابها الـ مظنون للعمران عهدا
أَلها اذا بلغت نهاية دورها المسعود مبدا
اني لآمل ان تعيد قوى الحياة وتستردا

وتعيش حيواناً بها وتكون للانسان مهدا
وتعيد آباءً كما كانوا بها وتعيد ولدا
الارض بالانسان تكسـ ـب بهجةً وتنال سعدا
يا ارض لولا سعيه لم تدركي يا ارض مجدا
هو ذلك السرُّ الذي افشاه مبدعه وابدى
لا تحقره لكونهِ فى اصله قد كان قردا
فلقد تقدم في الكما ل وبالفضائل قد تردى

بغداد في ١ تموز سنة ١٣٢٣ هـ

* * *

بكى عَلَى نفسهِ وناحا

لما هوى في الهوى وطاحا وقصى منه النوى جناحا
وخاف من نفسهِ البراحا بكى على نفسهِ وناحا

. . .

صب براه الهوى مصاب بكى على حاله الشباب
حياته كلها اضطراب لو انهُ مات لاستراحا

. . .

قد ظنهُ اوَّلاً يسيرا ثم رأى امره عسيرا
جدَّ لعمري الهوى اخيرا وكان في بدئهِ مزاحا

انهكه السل والسهاد فودَّ لو انهُ جماد
حل باحشائهِ فساد يبعد ان يقبل الصلاحا

...

لدائه في حشاه نحت في كل اعضائه يفت
له اذا ساءلوه صمت يطارح الالسن الفصاحا

...

نهاره لا يكون ليلا الاَّ ويدعو هناك ويلا
لم يبدِ لا للنسيم ميلا ولا الى برده ارتياحا

...

آه من الحب ثم آه فانهُ مصدر الدواهي
لوغمسوا الصب في الملاهي ماوجدت نفسه انشراحا

...

احبابهُ حملوه ذنبا لاجله احرموه قربا
وذنبه كونه محبا قد كتم الحب ثم باحا

...

رأى جمالاً سما فقاسى دون الوصول اليهِ ياسا
بنظرة كانت اختلاسا احبها كاعباً رداحا

...

ما زال صباً بها اسيرا يحمل من حبها ثبيرا
سعى الى قربها كثيرا لكنه لم يجد نجاحا

تخالفـا عند ما تقوى   هوى بهِ يرفض السلوّا
فانه يبتغي دنوّا   وانها تبتغي انتزاحا

...

قد برَّح الحب اي برح   بهِ وادماه بعـد قرح
هذا جزاء امرء ملح   غدا على غيهِ وراحا

...

ان الصبابات اعلنته   وعذبته واوهنتـه
والاعين النجل اثخنته   بسيف الحاظها جراحا

...

يا امه ويك يا اباه   قوما اليهِ وودعاه
فانه (لا تفارقاه)   يموت في الليل او صباحا

...

ماالحب من لب ذي تروّ   ابعد من قلب ذي عتوّ
وليس في الحب من سمو   ما لم يكن خالصاً صراحا

...

يقول والعين ذات سكب   هل انا وحدي رهين كرب
ام هذه حال كل صب   قد هوى الغيد والملاحا

...

غرامها فيَّ قد تمكن   حتى براني كذا واوهن
اني تالله خائف ان   يجتاحني حبها اجتياحا

ويلاه جار الهوى علياً وانتزع البين من يدياً
من لو على البعد منه حياً ازال ما فيَّ او اراحا

. . .

قد آن سيري الى اللحود حيث بها ينمحي وجودي
انيَ يا اعيني فجودي لا ابتغي رفقة شحاحا

. . .

يا ريح مري على خيام فشا بمن حلها غرامي
وبلغي اهلهــا سلامي تعطفاً منك او سماحا

. . .

من كان منها له جوار طاب له الليل والنهار
لهــا بشط الفرات دار لا سمح الله ان تباحا

. . .

حالت عهود الحمى حؤلا وما تظنيت ان تحولا
فمــا تلول الحمى تلولا ولا بطاح الحمى بطاحا

. . .

يا ام لم فارق الطبيب دمعك يا ام لي مريب
هل انا(لا تكتمي)قريب من اجل كان لي متاحا

. . .

يا ملك الموت لا تعدني اليك عني اليك عني
عسى يجيء الجواب اني ارسلت صبحا لها الرياحا

نفسي يا موت فامتحنهـا   عزيزة انت لا تهنها
فقبل عود الرسول منها   لا ابتغي من هنا براحا

بغداد في ٧ تموز سنة ١٣٢٣ ﻫ

* * *

نظرتُ اليها

نظرت اليها وهي بيضاء تبهج   بخدٍّ به ماء الصبا يتموج
وفرع غدافيّ يزين سواده   جبين وقاه الله كالحق ابلج
نظرت اليها وهي تعطو كانها   غزال بمخضرّ من الروض يمرج
على صدرها نهدان قاما امامها   ومن خلفها اردافها تترجرج
وتحسب ماس القرط نار حباحب   على مُتلع من جيدها تتوهّج
ولا صبر حتى يمسك القرط رجفه   بآذانها او قلبيَ المتهيج
وقد خرجت من دارها للبانة   فأحسست منها ان روحيَ تخرج
مشت ومشى قلبي المتيم خلفها   يقبل آثار الخطى حيث تنهج
لها وهي ادرى العالمين بحالتي   هوى في فؤادي ناره تتأجج
اريد اذا قابلتها لابثها   غرامي بها لكنني اتلجلج
تمنيت ياسلمى وهل تنفع المنى   لو ان حياتي في حياتك تمزج
فنحيا جميعاً في بلهنية ولا   رقيب علينا يستفزّ ويزعج

* * *

وقال في زمن الاستبداد

اين مني ما اريد

اريد لو استتب ليَ الخلود ولكن اين مني ما أُريد

على ان البقاء يطيل همي وما في ريثه ما استفيد

وليس بنافعي شيئاً بقائي وقد غصت باحبابي اللحود

ولكن كيف اقناعي لنفس تعلقها بدنياها شديد

أَ أصبر عن احبائي الأُلى قد ثووا اني اذاً رجل جليد

مشوا للموت من دار اقاموا معي فيها فاقفرت العهود

تثير ديارهم حزنا بقلبي وتوحشني التهائم والنجود

فان يكُ في الاسى رجل وحيداً فاني ذلك الرجل الوحيد

* * *

يسير الى المقابر كل يوم اخٌ منها التراب بهِ يزيد

ولو عاد الذي يمضي سلونا ولكن من ترحل لا يعود

ومــا هي حالة الشهداء فيها أَ أيقاظ هنالك ام رقود

لعمرك لا يرد الموت حصن ولا هدي العساكر والجنود

يبيد نعمْ يبيد المرء لكن عناصره تدوم ولا تبيد

يدور الشيءُ من صفة لأُخرى ولكن منه لا يفنى الوجود

وجسم المرء تبنيه خلايا زمان حياتها فيهِ زهيد

اذا مات منها فيهِ قسم يجيء مكانه قسم جديد
وينقطع التجدد حين يودي فلا يخضرُّ بعد اليبس عود

* * *

الا ان الحياة اعزّ شيء نُحب وانها الخصم اللدود
شقاءٌ عم هذا الناسَ حتى تشكى الشيخ منه والوليد
وقالوا بعض من يحيا سعيد فمن هو ذلك الحي السعيد
اتعكس حالة الشرق الليالي فتجتمع المعارف والجدود
اثار الجهل في بغداد ناساً تجيش بهم على هضمي الحقود
وما ان لي الى الجهال ذنب فيغريهم بنفسي ان يكيدوا
سوى اني مخالفهم واني لكل خرافة منهم جحود
عليَّ كلابهم هرّت فمن لي بمخصرة بها عني ازود

* * *

بليت بثلة ضجوا وعجوا لاقوالي كأنهم القرود
بهائم رتع لكن عليهم كانسان تشكلت الجلود
واشرافٍ لهم بالزعم منهم طريف المجد والمجد التليد
لعمرك لا يُنيل المجد مال ولا خيل ولا ابلٌ ترود
ولا ثوب على طرفيه وشيٌ ولا قصر على تلٍّ مشيد
دعوا بالله دعوى المجد مينا فما اورث لكم فيهِ زنود

فان المجد في ادب غزير ... وان المجد في علم يفيد
وان المجد ذبٌّ عن ضعيف ... تهضمهُ اخو ظلم العنيد
وكم هضمت ببلدتكم نفوس ... فطاب لكم عن النصر القعود
وان يطلع عليكم قرن والٍ ... يخرّ بكم الى الارض السجود
وهل علم الذين توعدوني ... باني لا يخوفني الوعيد
واني في مكاني ثابت لا ... تزلزلني الصواعق والرعود
ولست بمن اذا جلبوا يبالي ... بهم فلكل زوبعة ركود
اداري الحاسدين رجاء ان لا ... يبالغ في مساءتيَ الحسود
يضر النفس منه او يقيها ... فتى يلج الحوادث او يحيد
واوقات الفتى اما نحوسٌ ... تدور على المصائب او سعود
ليالٍ هن بالافراح بيض ... وايامٌ من الاحزان سود
كذاك الشعر فهو يكون اما ... رديئاً لا يطيب به النشيد
واما رائق الالفاظ زاهٍ ... فتحسب انه العقد الفريد
وذاك هو الذي ان انشدوه ... تزين منه للآداب جيد
اقول الشعر منقادا اليه ... بطبع لي واكثره قصيد
فانظمه ولا ادري أأني ... مسيء حين انظم ام مجيد

* * *

اليك عن المجرة لا تسلني ... وعن عدد العوالم كم يزيد

ولا عما وراء السحب منها　　فذلك امر مطلبه بعيد
حدود تنتهي الافكار منا　　وما ان تنتهي تلك الحدود
وبين الفرقدين على اتصالٍ　　تراه عيوننا بعد مديد
أَ إِلكني يا ضياء الى نجوم　　منورة لها منها وقود
يراها من له لب شموساً　　ويعمه عن حقائقها البليد
وجيءْ منها باخبار الينا　　فانك بيننا نعم البريد
سترقى النفس طائرة اليها　　اذا انفكت عن النفس القيود
لقد تعست هنا فاذا تعالت　　يكون نصيبها عيش رغيد

* * *

لعمرك قد تشابهت الليالي　　فما في عودها شيء جديد
نهارٌ خلفه يأتي نهارٌ　　وليل كلما ولَّى يعود
ترى عيني بكف الموت قوساً　　بها سهم الى جهتي سديد
فياموت أُرمني ان كنت ترمي　　فاني بالردى صبٌّ عميد
ولم ارَ منهلا كالموت عذبا　　على طرفيهِ تزدحم الورود
اقول لمن يهاب الموت جبناً　　برغمك كائن ما لا تريد
ولكني اخلف عند موتي　　نساء حزنها بعدي شديد
فتلدم للجوى منها صدور　　وتخمش للأُسى منها خدود
مرزَّأَة واخرى ذات نوح　　واخرى ما لاعينها جمود

وقال

حملت فؤاداً بالنوى مصدوعا وحشاً يذوب صبابةً وولوعا
وقفت على قبر اجن حبيبها ودعت فما الفت هناك سميعا

* * *

الشمس في الطلوع

طلعت في جلالة ووقار من وراء التلول شمس النهار
طلعت من حجابها كاله الـ حسن في موكب من الانوار
وتجلت مثل العروس بوجهٍ نوره باهرٌ اولى الابصار
فكست منكب الربى وحواليـ ـها رداءً مطرّزاً بالنضار
وادرَّت على الرياض شعاعاً لج في لثم مبسم الازهار
كلما مس ظاهر الارض اعطى رونقاً للتراب والاحجار
ما تدانى الا واهدى نشاطاً لحياة الحيوان والاشجار
وله في جداول الروض رقصٌ فوق سطح الماء الزلال الجاري
واضاء الهواء فهو كبحر ماج في لج نوره الموار
ان للشمس منظراً ليس يلفى مثله في النجوم والاقمار
منظراً راق حسنه غير اني كل يوم اراه بالتكرار
انما الشمس مركز لنظام سابح في بحرٍ بعيد القرار
ليس في عالم المجرة الاّ قدراً صاغراً من الاقدار

نحن في ارضنا نعيش جميعاً فوق جرم محقر سيار
طاف يسعى على ذكاء كما دا رت بليلٍ فراشة حول نار

بغداد في ٢٥ تموز سنة ١٣٢٣ ه

***

الشمس في المغيب

اترى افزع الغزالة ذيب فهي تسعى شريدةً وتغيب
وقد اصفر وجهها كفتاة قلبها من وشك الفراق كئيب
ام قضت نصف دورة هذه الار ض دنا فيهِ من ذكاء غروب
وعلاها السحاب فاحمر منه لدواع ذوائب وجيوب
صاحِ ما هذه الدماء اراها بعيوني افي السماء حروب
ام ترى ابدت الطبيعة لوحاً نظر الروح نحوه مجلوب
تقف العين عنده وهي حيرى يستبيها جمالهـا المحبوب
حار في وصفهِ الاديب فلا يع لم ماذا عسي يقول الاديب
وانظر البرّ في مقابلة الشم س تجد ما تذوب منه القلوب
بقرُ الحي من مرائعها تر جع في مشية خطاها قريب
وقطيع الاغنام من وجهة الشر ق الى جانب الخيام يؤُوب
وصغار الحملان مربوطة تصبو — الى امهاتها وتلوب
تسمع الامهات وهي اليها مسرعات بغامها فتجيب

منظر للغروب في البر مشجٍ فتكاد القلوب منه تذوب

منظرٌ يعجز المصور والشا عر عن رسمهِ ويعيا الخطيب

بغداد في ٢٥ تموز سنة ١٣٢٣ ﻫ

* * *

لماذا تحركت الانجم كانك مثلي لا تعلم

وما هو كنه الاثير الذي فسيح الفضاء بهِ مفعم

وبين الجواهر جذب فما دواعيه اني مستعلم

هل الدفع اوضح في ذاته من الجذب ام هل هما توأَم

هما قوتان تخالفتا فذلك يبني وذا يهدم

لماذا اجبني نحس بما نراه فنلتذ او نأْلم

بلى نتوهم من نفسنا لذاك بواعث او نزعم

فنذكر اشياء لكننا بما قد ذكرناه لا نجزم

ونقدح بالفكر البابنا زنوداً ولا ينجلي المبهم

ويأبى لسان الطبيعة ان يبوح بما نحن نستعلم

فان جئت اسأَل ما عندها تقل كلمات لها تعجم

كعذراء تحمل في قلبها غراماً ولكنها تكتم

* * *

الدهر لا يهرم

يمرُّ بنا الدهر في جريهِ فنهرم والدهر لا يهرم
اقول لشيخ بدا ضعفه وكاد اذا ما مشى يجثم
لقد حان حينك فاخضع له فانت من الموت لا تسلم
قريباً تنزل في حفرة من القبر باطنها مظلم
فتبلى لحومك في جوفها وتبلى جلودك والاعظم
تعرض لريح الصبا انها عليك غداة غدٍ تحرم
غدا انت في جدث ضيق تنام طويلاً ولا تحلم
لعلك عند رقادك فيهِ تنسى الحياة التي تؤلم
لقد غاظك الدهر حتى وددت انك من اهله تنقم
ستدرك تحت الثرى راحة لغيظك من اجلها تكظم
اذا الموت زار تساوى الفقير ذو البؤس والملك الاعظم
يصوّب اسهمهُ نحونا ويرمي فلا تخطيء الاسهم
سأَشرب بالرغم كأْس الردى ولو انها الصاب والعلقم

***

الموت لا يسأم

فريقان بينهما قد صفا الوفاق زمانا كما اعلم
فماذا الذي جرَّ بينهما منازعة نارها تضرم

وشمرت الحرب عن ساقهـا ⠀⠀ وراحت لأرواحهم تلهم
وثار الكميّ على قرنـه ⠀⠀ وازبد للغيظ منـهُ الفم
وذلك يسقط من رميـةٍ ⠀⠀ وهذا يجد له المخذم
وصوت المدافع بين الصفو ⠀⠀ ف كالرعد في قصفهِ يهزم
تثير دخانا من الجانبيـ ⠀⠀ ـن وجه السماء بـه اقتم
تسابق للناس في المازق الـ ⠀⠀ ـقنابلُ والاجل المبرم
وتقتحم الحربَ ابطالهـا ⠀⠀ فتسأم والموت لا يسأم
بهم ام قشعمٍ احدودقت ⠀⠀ فلا الام كانت ولا قشعم
فيالك من حومة للوغى ⠀⠀ يسيل على جانبيها الدم
لقد حدت عنها الى جانب ⠀⠀ فان الحياد هو الاسلم
دعاني لنصرتهم منهما ⠀⠀ فريق هم الطرف الاظلم
فقلتُ لهم ان هذا الخصا ⠀⠀ م لى ان ولجتُ به موءلم
دعونيَ يا قوم في راحتي ⠀⠀ فما انا منكم ولا منهمُ

* * *

عيونك لا ترحم

عنائيَ غانية غرَّها ⠀⠀ صباهـا واني بها مغرم
ترانى فتبسم من صفرتي ⠀⠀ واحسن بها عند ما تبسم
لقد كنت يا هذه طفلة ⠀⠀ تردُّ العداة وما ترجم

الى الله اشكو هواكِ فقد — تيبس منهُ بجسمي الدم
ذريني اكابد مضيض الجوى — وخلى عيونى وما تسجم
اطعت الهوى فيك مستسلما — ومن شام عينيك يستسلم
اذا غال نفسي هواكِ غدا — فان فؤادكِ قد يندم
ستدرس بعدي ربوع الهوى — وتبقى المعالم والارسم
هبي القلب منك لنا راحما — فان عيونكِ لا ترحم

بغداد ٢٧ تموز سنة ١٣٢٣ ﻫ

* * *

يا دمع

الا يا دمع انك ترجمانى — فبين للأحبة ما اعانى
اليهم في فؤادي بعض شكوى — لسانك فيهِ افصح من لساني

* * *

نجمة الصبح

يا نجمة الصبح ما ابهى محياكِ — روحي ترفرف في جسمي لمرآكِ
يا نجمة الصبح ما ازهاكِ في نظري — يا نجمة الصبح ما احلى مزاياكِ
يا نجمة الصبح ما إن انت عالمة — اني على الارض دون الناس اهواكِ
بلى احبك من قلبي باجمعهِ — ومن ضميري ومن روحي وارعاكِ
اليك كلي من الاشواق منجذب — كأنني بك مربوط باسلاكِ

مسراك في اخريات الليل يبهجني بمنظر فاتن احسن بمسراك
لولاك يانجمة تزهو بطلعتها ماطاب لى الافق الشرقى لولاك

بغداد في ٢٨ تموز سنة ١٣٢٣ ه

وقال

تذكرت يا سلمى ليالينا التي بجزوى (سقى حزوى) الغمام تولت
فاكرم بهاتيك الليالي لياليا واكرم بجزوى عندها من محلة
لقد مرضت نفسى لفرط اشتياقها اليها وحتى يومنا ما ابلت
وحاولت يا سلمى بكل وسيلة تسليَها لكنها ما تسلت
ارجى لقاء الموت في كل ساعة فقد سئمت نفسي الحياة وملت

* * *

لعل له عذراً

اتى غير مختار وفارق مضطرا ولم يك لما عاش في نفسهِ حرا
وهل شكلوا منهُ الدماغ برأيهِ فيجلب بعض النفع او يدفع الضرا
ولو انه اسطاع الكلام بقبره اذا قال ما احلى الحمام ومامرى
حلا عنده الموت الذي قد حماه من اذاه على عهد الحياة الذي مرا
نعم قدم الدنيا بغير اختياره وسافر من غير اختيار الى الاخرى
امالك يوم الدين لطفاً بحاله فان الذي قد جاءه جاءه قسرا
تمهل قليلاً واستمع ما يقوله لعل له عذراً لعل له عذرا

فانت الذي بالخير كنت امرته وانت الذي قدرت ان يعصى الامرا
ترفق ولا تقذف بنار جهنم فتى غير مستطيع عَلَى حرها صبرا

* * *

لقد طال ليل المؤمن القانع الذى ثوى في ظلام القبر ينتظر الفجرا
يؤَمل بعد الموت عود حياتهِ فقد وعدوه بعد طيّ له نشرا
ايحيا امرؤ في القبر ميتاً وانما يموت الذي يحيا اذا سكن القبرا
وكل امرىءٍ يدري شؤن حياته واما الذي بعد الحياة فلا يدرى
وكم غاصب مال اليتامى مبكر لاجل صلوة الصبح يرجو بها الاجرا
سرى في ظلام الليل يطلب جاره ليسرقه شيئاً فسبحان من اسرى
يصلي جهاراً في بياض نهاره ويسرق مال الناس في ليله سرا

* * *

أَيلقى (رنان) لما في الجحيم و (نجنر)
و « داروين » من عن اصلنا كشف السترا
مخلدة ارواحهم وجسومهم هناك يقاسون المهانة والحرّا
اذا نضجت بالنار فيها جلودهم حباهم جلوداً قهر بارئهم اخرى
ويحظى (عماد الدين) منا بجنة وكان الذي قد جاءه كله نكرا
فقد بزّ اموالاً لسفيان واعتدى
على (صادق) واغتال من خبثهِ (عمرا)

تذكر قبل الموت افعاله نعم وتاب عماد الدين لو تنفع الذكرى

أليس عماد الدين الدين هذا الذي عدا

على الناس بالنيران لو انصفوا احرى

يمر على ظهر الصلاة وقد حكى حساماً على كبش يريد بهِ عبرا

صراط طويل دقّ كالشعر متنه

وتحت الصراط النار قد سعرت سعرا

فيا عابراً فوق الصراط اخاف ان يزجك هذا الكبش في الهوة الكبرى

* * *

رويدك يا هذا فان الذي به تكلمت لا يرضي الديانة والعصرا

الم تدرِ ان الناس في عصرنا الذي نعيش بهِ بالدين قد نوَّروا الفكرا

تفكر قليلاً في مقال ذكرته فذلك فوق الكفران لم يكن كفرا

جهلت اختيار الله فهو معذّب لبعض ومعطى البعض من فضله اجرا

الا فاعتقد ما شئت انا عصابة ترى عن سماع الكفر في اذننا وقرا

وان لنا بالدين في الناس سؤددا وان لنا بالدين بين الورى فخرا

وما امة الا تدين بصانع يقر بذا من للشعوب قد استقرى

رضينا بدين الله ديناً وانما عبدناه اعصاراً ولم نعبد الدهرا

* * *

رأيت فتاة في الطريق جميلة تسدد مثل السهم لي نظرا شزرا

وقد كشفت عن وجهها من نقابها　　تخيل لي اني بهِ ناظرٌ بدرا
على حين كان الناس في صلواتهم　　يؤدونها والملتقى خالياً صفرا
أأنت الذي بالزعم تذكر اننا　　اذا ما رُدينا لم نعد مرة اخرى
فتنكر بعد الموت عود حياتنا　　وتجحد في اقوالك الحشر والنشرا
فقلت لها يا هذه ما انا الذي　　جحدت بل العلم الذي جحد الامرا
فليس لنا في العلم ما قد يدلنا　　على ان للانسان بعد البلى حشرا
فقالت وقد حز الكلام بقلبها　　صدوعاً الا اقطع ما تريد له ذكرا
فلو لم تكن دار يجازى بها الفتى　　تساوى اذاً من يفعل الخير والشرا
فولَّد ما قالت بعيني ادمعاً　　جرت فسقت خدي وجيدي والنحرا

* * *

ندمت على ما كنت فرطت قبل ذا　　بسوء اعتقادي الى الكفر قد جرا
لقد قلت قولاً باطلاً بجهالة　　حنانك اللهم يا خالقي غفرا
فقد تبت عما كنت معتقداً له　　فان لم تتب ربي عليّ فوا خسرا
شهدت بان الله ربي واحد　　تنزه عن عيب يشين له قدرا
بستة ايام برى الخلق كله　　وفي سابع الايام في عرشهِ قرّا
اذا شاء امراً قال كن فيكون لا　　يرى ابداً في خلق ما شاءه عسرا
ازاغنيَ الشيطان عن منهج الهدى　　وكان يميني فانحرفت الى اليسرا

* * *

ولم يشجني شيء كمنظر غادة قد اغتال كف الظلم حاميها غدرا
فباتت تصيح الويل شبه حمامة تنوح بداجي الليل من كبد حرى
اضاعت نهاراً الفها فتبجست تجد بترداد الهديل له ذكرا
وام اراها الحيف قتل وحيدها فظلت من الاحزان كاسفة حسرى
وقامت الى شلو له متمزع تخمش منها الوجه او تلدم الصدرا
فالفته في اكفان خز جديدة وو ارته في قبر ولازمت القبرا
ولو لم يكن ملحاً اجاجا دموعها لأنبت من تسكابها القبر واخضرا
مفجعة ليست بغير حمامها تلاقي مع اليسر الذي مضها يسرا
عجوز ابت ان تسكن الدار انها رأت دارها من بعد واحدها قفرا

* * *

نظرت الى الشعرى بليل فهاجني تلألؤها حتى نظمت بها شعرا
فكان مضيئاً في معانيه مثلها فقلت كذا فليحسن الشعر في الشعرى
اتيت بهِ سهلاً يلذ سماعه ولم اقتحم في نظمهِ مسلكا وعرا
وكيف ترى لا يعتلي نظم شاعر رأى انجم الجوزاء في جوه نثرا
كأن الثريا كف خود تزينت خواتيمها بالدر ما احسن الدرا
وفي الجانب الشرقي ابصر نجمة ذوائبها من فضة أُشربت تبرا
كما قد تمشت غادة فلكيــة فابقت بعالي الجو من خلفها اثرا
كأن على وجه السماء الذي صفا يداً بمداد النور قد كتبت سطرا

جرت تبتغي شمس النهار كانها تبلغها امراً فما الطف المجرى
تطوف حوالي كعبة الشمس دورة وترجع ادراجاً الى حيث لا يدرى

بغداد في ١ اغستوس سنة ١٣٢٣ هـ

* * *

ياذكاء

لكل طلوع ياذكاء افول فنورك هذا في المساء يزول
ويرحل لألاء النهار وبعده يخيم ليل ياذكاء ثقيل
تصعدت في اوج تسامى مقامه وكل صعود يقتضيه نزول
اذا غبت عن ارض طلعت بغيرها فاشرق آكام بها وسهول
لوجهك هذا ليته دام بازغا شعاع يرد الطرف وهو كليل
نعم انت عنا تغربين وانما فراقك رزء لو علمت جليل
فيخفى ضياء منك للعين باهر ويظهر نور للنجوم ضئيل
وينأى عن الروض الانيك اخضراره
ويكتنف الازهار فيه ذبول
هنالك تستولى على الارض ظلمة وتوحش فيها ارسم وطلول
ولكن قرص البدر في لمعانه ببعض الليالى البيض منك بديل

* * *

الا ايها البدر المنير لأنت لي اذا الشمس غابت صاحب وخليل

تصب بوجه الارض نوراً كانه ... مذاب لجين في البطاح يسيل
يخصك قلبي ايها البدر بالهوى ... لانك بين الزاهرات جميل
فاقرب نجم انت يابدر طالع ... على الارض يجرى حولها و يجول
كما الارض تأتي كل عام بدورة ... على الشمس في تطوافها فيحول
جمعت جمالاً راع طرفي و بهجة ... فماذا عسى يابدر فيك اقول
لك الله ما ابهاك يابدر طالعاً ... فهل لك في باقي النجوم مثيل

* * *

تضجرت من ارض بها الفضل ضائع
ومن زمن فيــه الكرام قليل
واكثر بخسا للفضيلة موقع ... يجادل اهل العلم فيــه جهول
وان امرأً لم يحتفل قومه به ... وجانبه اصحابه لذليل
لنفسي مقام في السماء ستهتدي ... اليه اذا بالنفس جدّ رحيل
اتخشى ضلالاً في السرى وطريقها ... عليه بياض الفرقدين دليل
مقام بغير الموت لست اناله ... فليس اليــه ما حييت سبيل

* * *

وما زلت في ليلي امتع ناظرى ... بمنظر بدر حان منه افول
وقد سطع الفجر المضيئ حذاءه ... ولاح بياض للصباح طويل
اذا صيحة من بيت جاري تعتلي ... واخرى واخرى صوتهن يهول

نساء عراها حادث صرخت له | واعقب صوت الصارخات عويل
حكين بترداد النواح حمائما | لهن بريعان الصباح هديل
لقد حل مذعامين في الدار هذه | فتى لنساء كالظباء يعول
فتى ما رأت عين امرئ مثل حسنه
بوجنته ماء الشباب يجول
فتى لم يجاوز بعد عشرين حجة | يقال له عند الدعاء « نبيل »
عراه سقام قبل ستة اشهر | فعهدى به في الدار وهو عليل
اظن نبيلا مات من داء سله | فقد قال بعض انه لثقيل
نجوت وربي يانبيل من الاذى | فليس له بعدا اليك وصول
ولكنما خلفت بعدك نسوةً | مرزأة احزانهن تطول
مدلهة ما ان لهن مساعد | ومهملة ما ان لهن معيل

***

تسمعت احداهن وهي حليلة | له تتلوى بالاسى وتقول
لأنت جميل في الحياة وبعدها | كذلك في عينيَّ انت جميل
سيذبل هذا الخد وهو مورد | ويكمد هذا الطرف وهو كحيل
لقد رمت عنا رحلة ابدية | اما لك عن هذا المرام عدول
الا ثكلت امُّ الذين اكفهم | عليك بطوع للتراب تهيل
الى مَن الى من بعد موتك نلتجي | الى من الى من والزمان بخيل

وليس لنا في هذه البلدة التي نعيش بها الا حماك مقيل
وليس لنا حام يلم شتاتنا وليس لنا اهل وليس قبيل
سألزم قبراً انت تسكن جوفه وللدمع مني في ثراك أُذيل

بغداد في ٢ اغستوس سنة ١٣٢٣ هـ

* * *

وقال في زمن الاستبداد

انين الاوطان

قد اسمعتك انينها الاوطـان بضعيف صوت ملؤه الاشجان
مدت اليك يد الشكاة لانها قد عاث فيها الظلم والعدوان
ادرك بها الضعفاء واستعجل فقد عزَّ النصير وقلت الاعوان
ان كنت تنصرها وتحمي حوضها عن غاصب فلقد اتى الابان
ادرك بنصرك امر قومك انهم ظلموا فريع الشيب والشبان
وجرت دموع الحزن فوق خدودهم وتقرحت منهم بها الاجفـان
لا بد من ان تستهل دموعه من كان تضغط قلبه الاحزان
قد يستدل على الحزين بدمعهِ مثل الكتاب دليله العنوان

* * *

يا غيرة الله ابطشي بعصابة الهاهمُ الجبروت والطغيان
فلقد اهين العدل في ديوانهِ ولقد اهين العلم والعرفان

واقد اهينت للمساجد حرمة واهين في محرابها القرآن
جعلوا الحكومة في البلاد ذريعة للغدر حتى رجت البلدان
لاشيء يحظى من قلوب سراتهم بالحب الا الاصفر الرنان
قوم جفاة ما لهم من رحمة لو لان صخر جامد ما لانوا

* * *

سلبوا القبائل مالها بوسائل لا يستطيع نخلقها الشيطان
لم يرتضوا من بعد سلب ثرائها الاَّ بان تنتهك النسوان
حتى اذا وقفت عن استرضائهم ظنوا بان وقوفها عصيان
فتواثبوا يتصيدون رجالها بقوى الرصاص كانهم غزلان
وتهاربت منها البقية خشيةً من ان تنال حياتها النيران
لم تبق في تلك الديار امامهم الاَّ نساء الحي والولدان
فتفرق العادون بين بيوتها واتوا فظائع جمة واهانوا
يا ويلها بالمال منهم ما نجت هذا لعمر ابي هو الخسران

* * *

ويح المواطن انها لبست بهم ثوب الخراب فما بها عمران
محقورة في عينهم لا اهلها اهل ولا انسانها انسان
تالله يا طمع الولاة عرقتنا واكلت ما لا يأكل الغرثان
ياعدل انك انت محبوب لنا حتام هذا الصد والهجران

يا عدل الق اليأس في ارواحنا   يا عدل منك المطل والليان
يا عدل منذ صددت عنا ما لنا   يا عدل عنك بحالة سلوان
يا عدل انا قد تفارقنا كما   تتفارق الارواح والابدان
يا رب قدشاع الفساد كما ترى   وتهدمت من دينك الاركان
يا رب قد بيعت حقوق ضعافنا   للاقوياء وخيرت الاثمان
يا رب ضاع الصدق بين سراتنا   يا رب عم الزور والبهتان
حتام يختار الشقاق مقامه   في المسلمين وانهم اخوان
حتام هذا الحقد بين رجالنا   حتام هذا البغض والخذلان
حتام لا تأتي النفوس صلاحها   حتام لا تتنبه الاذهان
قوم لعمري في الجهالة نوَّم   والشر فيهم وحده يقظان
كل الانام تقدموا في امرهم   ونصيبنا من بينهم حرمان
انظر الى ايران كيف تملصت   من خطة فيها اذى وهوان
جاءت باصلاح يعلى شأنها   لله ما جاءت بهِ ايران
عمدت الى الشورى فسنت مجلساً   فيهِ لرأي الامة السلطان
رفعتِ لواء العدل فوق بلادها   حتى استوى المسكين والخاقان

بغداد في ١٦ اغستوس سنة ١٣٢٣ هـ

يا ام

قد جاء يا ام وقت فوتي   ولم يجئ آه بعد «صبري»
ان جاء ياام بعد موتي   فالتمسي ان يزور قبري

...

ان جاء يا ام بعد دفني   نخبريه اني انتظرته
وخبريه يا ام اني   لساعة الموت قد ذكرته

...

قولي له عند ما يعود   «سلمى» قضت وهي في انتظارك
لم تخل في ساعة تجود   بالنفس فيها من ادّكارك

...

قد قاومت بعدك الرزايا   لم تأل في دفعهن جهدا
وآخرا جاءت المنايا   فما استطاعت لهن ردا

...

يا ام اني اذا بكيت   فلا تلومي على بكائي
الم ترى انني حكيت   غصن نقاً جف في الهواء

...

يا ام ابكي على ضياعي   يا ام ابكي على شبابي
فانما الليلة اضطجاعي   يكون يا ام في التراب

...

في جسدي والرجاء يكبو تنازع الموت والحياة
بينهما لو علمت حرب لا بد ان يغلب الممات

. . .

آهٍ على العمر كيف ولى آه عَلَى العيش اذ تبدل
هلا تأتى الحمام هلاّ حتى يؤب الذي ترحل

. . .

في الصبح اذ زارني الطبيب احسست في الوجه منه يأسا
فبان لي انني قريب من سكني في التراب رمسا

. . .

يا ام يا ام قد يطول مكثي بقبري ويستمرّ
هل صادق قول من يقول ان الدجى فيه مكفهرّ

. . .

اود لو كان ما اود انيَ عنكم اطوي المسيرا
لكنما الموت مستبد فلا يراعي قلباً كسيرا

. . .

ان رام عني الحبيب بعدا لم ينأَ عن مقلتي خياله
ان لم يكن شخصه المفدى فانه دائماً مثاله

. . .

في يقظة كنت او منام اراه يا أمُّ نصب عيني
كانه واقف امامي كانهُ آسف لحيني

ما باله ساكتاً مليا يغض من طرفهِ خشوعا
اظنه باكياً خفيا فانه يمسح الدموعا

...

يا ام هاتي «نبيلا» ابني منه انل قبلة الوداع
يا ام هاتيهِ لي فمني قد قربت ساعة النزاع

...

ادنته منها الامُّ الاسيفه وهي لبادي الدموع تخفي
فقبلته سلمى النحيفه ثم ارتمى رأْسها لضعف

...

طفلٌ صغيرٌ في السن جداً كصورة الحسن والجمال
يملك خدا يظن وردا واعينا هن للغزال

...

يريد في لفظهِ كلاما وهو على ذاك غير قادر
يهدي الى امهِ ابتساما ويمسك الشعر والضفائر

...

فاغمضت امه قليلا ثم ارعوت تنظر السماء
رافقه طرفها الكليلا بصورة تجلب البكاء

...

قائلة رب لا تفارق بين نبيل طفلي وبيني
اعتق حياتي حتى يراهق يا رب والموت بعد ديني

دعت كذا دعوة وطاحت في رقدة ما لها انتباه
وامها بالعويل صاحت وبان « صبري » يدنى خطاه

. . .

باغته في اللقاء بهت اذ شاهد المنظر الكئيبا
فساد من في المكان صمت تخاله مصقعاً خطيبا

. . .

وصاح بعد السكوت حينا من كبد كاللهيب حرّى
كنت لورد زهت قرينا فاغتالها الموت آه غدرا

. . .

قد كان لي زهرة لطيفه في رونق العمر والشباب
هبت عليها ريح عنيفه فبددتها عَلَى التراب

. . .

ماذا حياتي من بعد تنفع « كان الذي خفت ان يكونا »
ما حياتي آه كيف اصنع « انا الى الله راجعونا »

بغداد في ٢٦ اغستوس سنة ١٣٢٣ ﻫ

* * *

طلبت جريدة « الاقبال » في بيروت تشطير قصيدة لشوقي بك الشاعر الكبير المصري فقال في جملة من قال

«خدعوها بقولهم حسناء» شعرها الليل والجبين ذكاء

غرّها ذلك الثناء فلانت «والغواني يغرهن الثناء

ما تراها تناست اسمى لما» ذكرت نسبتي لها العشراء

ما تناست لشيءٍ اسمى ولكن «كثرت في غرامها الاسماء

ان رأتني تميل عني كأن لم» يجتذبها يوماً اليَّ الولاء

وكأن لم اوافها وكأن لم «تك بيني وبينها اشياء

نظرة فابتسامة فسلام» من بعيد يوحى بهِ فرجاء

فاقتراب فوقفة فاستلام «فكلام فموعد فلقاء

يوم كنا ولا تسل كيف كنا» نتلاقى والعيش رغد رخاء

نتلاقى وعندما نتلاقى «نتهادى من الهوى ما نشاء

وعلينا من العفاف رقيب» دونه في التيقظ الرقباء

مارسته الاهواء منا الى ان «تعبت في مراسهِ الاهواء

جاذبتني ثوبى العصي وقالت» ببكاء وهل يفيد البكاء

كيف ترضون بالخداع وانتم «انتم الناس ايها الشعراء

فاتقوا الله في خداع العذارى» فهو اثم تهتز منه السماء

لا تدسوا الهوى لهن غرورا «فالعذارى قلوبهن هواء

بغداد في ٢ ايلول سنة ١٣٢٣ ه

وقفة في الاجداث

احاطت بليل اليأس مني غياهب　　تضيء من الآمال فيها كواكب
وجاءت اخيراً من همومي سحائب　　فحجبت الآمال تلك السحائب
فما بان لي الا شجاً متكاثف　　ولا لاح لي الا دجىً متراكب
فيالك من ليلٍ هنالك حالك　　باهواله ضاقت عليَّ المذاهب
وطال الى ان لاح لي في سمائهِ　　على الافق فجرٌ من رجائي كاذب

* * *

اقول لعيني حين جفت دموعها　　أأمسكت لما افجعتنا النوائب
لقد غاب من تهوين مرأى وجوههم　　كانهم زهر النجوم الغوارب
وما كان ظني انه بعد ساعة
تجف كذا منك الدموع السواكب
جمودك ياعيني وقد وقع النوى　　على غير ما وعدٍ لهم لا يناسب
واني عَلَى هذا الجمود وطوله　　الومك يا عيني واني اعاتب
فلست براضٍ عنك ياعين بعدهم　　لانك ما اديت ما هو واجب

* * *

وللقلب مني بعد ان كر راجعاً　　وقد رحلت اظعانهم والركائب
عهدتك تمشي ايها القلب خلفهم　　فقل لي لماذا انت يا قلب آيب
سألتك يا قلبي عن السبب الذي　　رجعت له اني لعودك عاجب

فما لك تجثو راجفاً متغيراً وما لك ترتو ساكتاً لا تجاوب
اجئت تعزيني لاني آسف واني مفجوع واني خائب
فقال بصوت هز اوتاره الاسي فرنت رنيناً اكبرته المصائب
تبعتهم حتى ثووا في حفائرٍ وحجبهم عني من الترب حاجب
وقفت على الاجداث حيث تغيبوا انادي فما رد الجواب مجاوب
فجئتك كيما اخبر الحال انها شجتني فمرني بالذي انت طالب
ورأيي ان نسعى معاً لقبورهم فقلت له يا قلب رأيك صائب
اصبت نعم يا قلب فيما ارتأيته فلي بين هاتيك القبور مآرب
تقدم امامي ماشياً لتدلني عليهم فسرنا والحنين مصاحب

* * *

فلما وصلنا ساء عيني ان ترى هنالك اجداثاً عفاهن حاصب
سطور قبورٍ في العراء تناسقت كما نمق العنوان في الطرس كاتب
قبور بها نامت اوانس خرّد ونامت بها في جنبهن الذوائب
فجاشت هناك النفس من لاعج الجوى
وقلت لهاتيك القبور اخاطب
هنا فيك قد غابت حسان كواعب فما فعلت تلك الحسان الكواعب
وما فعلت تلك السوالف في الثرى وما فعلت في الترب تلك الترائب
الى من تشير اليوم فيك عيونها وفوق العيون النجل تلك الحواجب

نجوم جمال امعنت في غروبها ... وانت لهاتيك النجوم المغارب
وكانت مشيدات القصور بروجها ... فمن اين جاءتها تصيب المعاطب
وفي كل يوم كان للزي مطلب ... لهن تجلى منه فيما يناسب
ولكنما اليوم انتهت لتعاستي ... بثوب من الاكفان تلك المطالب
وكن كازهار الربيع مباديا ... اهذي لهاتيك المبادي عواقب
قد انتزعتها من حياتي يد الردى ... كما ينهب العقد المفصل ناهب

***

هنالك جادت اعيني بدموعها ... فهن على الخدين مني سوارب
هنالك من نفسي وصدق طويتي ... تمنيت لو ان المنون تقارب
نظرت الى قلبي وكان بجانبي ... اذا هو من فرط الكآبة ذائب
فلملمت ذوب القلب ثم سكبته ... على جدث فيه حبيبي غائب
والفيت في نفسي العزاء كمعبد ... قد انهد منه جانب ثم جانب
وفارقني لبي لهيبة مصرعي ... فابعد عني في الفلا وهو هارب

***

وجدت على الايام والطب والغنى ... وقلت لهم اني عليكم لعاتب
واوحشت الدنيا كأن بيوتها ... بعيني وان كانت قصوراً خرائب
مكثت الى ان اقبل الليل زاحفاً ... واظلم منه في عيوني الجوانب
فابت الى داري وفي باطن الحشى ... لهيب من الحزن المبرح لاهب

وليس معي في اوبتي لا نهي ولا عزاءٌ ولا قلب لشخصي يصاحب
سوى نفَس في الصدر مني مردّد فذلك طول الليل آت وذاهب
ستبسم في وجهي المنون كانها محب يسلي او صديق يراقب
وتدركني قبل الصباح ونهضه فانجو من الهم الذي هو ناصب

بغداد في ١١ ايلول سنة ١٣٢٣ ه

وقال

حملتُ فؤاداً للفراق حزينا فبكت فكان لها البكاء معينا

* * *

وقال في زمن الاستبداد

سعاد بعد زوجها

كل الذين عن المواطن غابوا يا ام الأ « احمدا » قد آبوا
يا ام قد جاء البريد ولم يجيء من احمد يا ام بعد كتاب
انبأْته يا ام في كتبي له اني مرضت فلم يواف جواب
يا ام ان بقاء احمد غائباً للصبر مني والعزاء غياب
يا ام في قلبي اضطراب ما له يا ام عن قلبي الشقي ذهاب
يا ام مثلي والزمان امضني يا ام ليس على البكاء يعاب
ما كان ظني ان احمد يبتغي عني رحيلاً ليس منه مآب
يا ام اني اليوم صرت باحمد بعد الوثوق بعهده ارتاب

قالت لها الام الشفيقة «سعدة» ما كل ظن يا سعاد صواب
بالجد انت مريضة واخاف ان تزداد فيك من الاسى الاوصاب
لا تتهميه بالسلو فربما عاقته في اسفاره اسباب
قد يوقف الانسان عن منويه ما ليس قبلا يحتويه حساب
لى من تأخر كتبه عنا نعم عجب اذا فكرت فيه عجاب
لكن ذلك قد يكون لباعث ظني بكشف غطائه كذاب
ولننتظر يومين بعد فربما تأتي لنا بحديثه الاصحاب
ان الحقيقة عند ذلك تنجلي فيزول عنا هذا الاستغراب

* * *

زارت سعاداً في المساء صديقة للدمع فوق خدودها تسكاب
قالت لها مالى اراك كئيبة أ«رباب» ماذا تعلمين رباب
لم انت ساكتة بربك اخبرى هل عض احمد للحوادث ناب
لا تكتمى عني مغبة احمد أَلهُ بسوءٍ يا رباب اصابوا
ماذا سمعت تحدثي فقد التوت مني لاجل بكائك الاعصاب
قالت عزاءك ياسعاد تجلدى فلقد تقوض للرجاء قباب
ان اللصوص نحوا بليل «احمداً» واغتاله طمع لهم غلاب
قدجاء في هذا لزوجي« قاسم » من صاحب وقت الصباح كتاب

* * *

صاحت اساءتها سعاد صيحة رجفت هناك لهولها الاصلاب
فكأنما نبأُ الفجيعة جذوة وكانما اخبارها إلهاب
من بعدما احترقت بها انقضت كما ينقض من كبد السماء شهاب
وتقلبت فوق التراب كأنها حمل تعجل ذبحـه القصاب
سقطت وقد خطف الرزية لونها فكأنها فوق التراب تراب
رفعت اليها الام واطئَ رأسها وغدت تسائلها وليس تجاب
ثم ادعوت من بعد ثلثي ساعة تبكي كأن عيونها ميزاب
يا ام لي وقد استبد برأيه فيَّ القضاء على القضاء عتاب
ياموت انك انت حلو فاقترب ان الحياة من المرارة صاب
ياموت غيري ان يهبك فانني انا لا اهابك والحياة اهاب
أَمنيتي قد صرت من أمنيتي أمنيتي ان الحياة عذاب

* * *

يا ام قد اتت الحتوف تزورني اهلاً وسهلاً ايها الاحباب
يا ام منها استوهبي لي مهلة يا ام حتى ترجع الغياب
يا ام ان هناك احمد يبتغي عودا اليَّ ودونه الابواب
ما تلك ابواب فقد حققتها بل انها بين الطريق هضاب
وكانما في كل قمة هضبة يا ام من تلك الهضاب غراب
غربان بينٍ في الروابي وقّع منها يدوّي في الفلا التنعاب

وارى الطريق امام احمد واضحا ولكن عليه ياسلام ذئاب
يارب عوناً فالذئاب تلوح لي
مثل اللصوص وفي الاكف حراب

* * *

يا احمد اثبت في مكانك باسلاً لا يغلبنَّك منهم الارهاب
كن حيث انت ولا تخف ستجيء من
قبل الحكومة زادة انجاب
تأتي لخفرك بعد عشر دقائق منهم كهول لاتنى وشباب
درأ الحكومة عن رعاياها الاذى متحتم ولها الحماية داب
وسيقبضون على اللصوص وينتحي بهم السجون وان ذاك عقاب
وتعود مخفوراً الى مرفها فيقر هذى العين منك اياب

* * *

يا ام قد هجموا عليه بجمعهم في دفعة والهاجمون صعاب
يا ام وهو مدافع عن نفسه يا ام ما ان احمد هياب
شرعت حراب الهاجمين تنوشه لله احشاء هناك تصاب
قد خرَّ من الم الجراح لجنبهِ وتلطخت بدمائهِ الاثواب
قتلوا حليلي امسكوهم انهم فرّوا الى تلك الشعاب وغابوا
قتلوا ويلي ثم ويلي غيلة والقاتلون اسافلٌ اذناب

اين الحكومة اين اين رجالها ناموا ونوم اولى الحراسة عاب

* * *

اخذت تسليها هنالك سعدة وسحاب همّ سعاد لا ينجاب

حتى قضت حزناً وذلك بعدما عبثت بناعم جسمها الاوصاب

فتبوأت جدثاً بهِ نامت سقى جدثاً بهِ نامت سعاد سحاب

كانت كعاباً في غدير شبابها لو اخر الموت الزؤام شباب

بغداد في ١٨ ايلول سنة ١٣٢٣ ه

* * *

سلمى المطلقة

كذب الرجاء فما نجيب يرجع واقضّ يا سلمى عليك المضجع

ياحزن نب ياقلب ذب ياطرف صب خاب الذي كنا له نتوقع

ياام صبري والنوى تذكي الهوى يا ام كانون لنار تلذع

ان الفؤاد يصير فيهِ ادمعا وتسيل فوق الخد مني الادمع

اوجاع ما تبدي العيون شديدة واشد منها ما تجن الاضلع

قلت الاياس بهِ لنفسي راحة فاذا الاياس وما يولد اوجع

كانت بليل الهجر في قلبي المنى مثل النجوم المستنيرة تطلع

فاتى سحاب اليأس يملأ جوه فتغيبت تلك النجوم اللمع

يا ام جربت البكاء وعكسه يا ام ان كليهما لا ينفع

قالوا تزوّج في (فروق) غنية　　اموالها تعلي الرجال وترفع
هذا هو الخبر الذي لسماعه　　امسى رجائي حبله يتقطع
هذا هو الخبر الذي باتت له　　في الليل نفسي والنهار تروّع
ما ان اسيت لكونهِ متزوجاً　　ليكن له ليكن حلائل اربع
لكن تصور كونه يبقى كذا　　متباعداً عني لقلبي يصدع
كيف الاقامة يا نجيب فدلني　　بالدار بعدك وهي قفر بلقع

* * *

حسبي من الآلام ما اشقى بهِ　　حسبي من الاقوال ما انا اسمع
كانت لعمري في بداية امرها　　سلمى وحيدة موسر يتبرع
بنتٌ ابوها جد في تهذيبها　　وقضى فناهزت البلوغ ترعرع
عذراء بارعة الجمال فتية　　في وجهها نور الشبيبة يلمع
خدٌّ كنوار الربيع مورد　　ونواظرٌ دعج وجيد اتلع
ربيت وشبت في حماية امها　　تلهو بموروث الثراء وترتع
حيث الحنان ظلاله ممدودة　　حيث الوداد غصونه تتفرع
كانت تحب الزهر وهو يحبها　　فكلاهما متوهج متضوع
يتبسمان بشاشة واليوم قد　　ذهبت بشاشات الاحبة اجمع

* * *

اما نجيب فهو صادفها فتى　　يزهو بحسن للغواني يخدع

جارٌ لها لكنه متقلب — في الفقر الا انه يتصنع
يرنو اليها من نوافذ بيتهِ — واليهِ من شباكها تتطاع
حتى تورط قلبها في حبهِ — وغدت بغير لقائهِ لا تقنع
وابان يخدعها نجيب انه — بجمالها الفتان صب مولع
مرت شهور في الغرام عليهما — هذا يغازلها وهذي تسجع
والام لما شاهدت من بنتها — ذاك اللجاج وانها لا تقلع
رضيت اخيراً ان تزوجها بهِ — كرهاً وكانت قبل ذلك تمنع

* * *

مرت ثلاث سنين وهو خلالها — في القمرِ يصرف مالها ويضيع
حتى اذا نفدت جميع نقودها — وغدا الاثاث يباع ثم يوزَّع
انهى لسلمى قائلاً احيبتي — ليس الامور هنا كما اتوقع
اني نويت الى (فروق) رحلةً — علّي انال بها مقاماً يرفع
فبكت لتمنعه الرحيل واعولت — لكن نجيب بالقطيعة مزمع
هو جالس يبدي لسلمى عزمه — واما مه سلمي الحزينة تضرع
احليلتي لا تجزعي من رحلتي — اني اليكم عن قريب ارجع
فمضى ومرت حجتان ولم يجئ — منه كتاب للكآبة يدفع

* * *

سلمى جثت يوماً بجانب امها — تبكي كما يبكي الحزين المفجع

تشكو تباريح الفراق لها كما ... قد كنت في صدر القصيدة تسمع
والهم يضغط قلبها من داخل ... حتى يكاد شغافه يتمزع
والام جالسة تسليها اذا ... بالباب من دون انتظار يقرع
فمشت لباب الدار سعياً امها ... (ريحانة)و كذاك (سلمى) تهرع
واذا بمأمور البريد يقل في الـ ... ايدي كتاباً لم يكن يتوقع
سلمى تسلمت الكتاب وقلبها ... فرقا يكاد بصدرها يتفلع
فضته تالية له حتى اذا ... فرغت من المتلو صاحت تجزع

* * *

يا ام طلقني فماذا حيلتي ... يا ام سرحني فماذا اصنع
يا ام لا تنأين عني انني ... عما قليل للحياة اودع
يا ام في نفسي عذابٌ مؤلم ... يا ام في قلبي اضطراب موجع
واحس ان سراجَ روحي ينطفي ... والقلب مني بالاسى يتصدَّع
وكأن في لحمي وجلدي والحشا ... والعظم يا امي اراقمَ تلسع
ربيت مثل الزهر آمالاً بها ... كان الفؤاد على النوى يتمتع
ويعيش مسروراً بها آهٍ فقد ... هبت على الآمال ريحٌ زعزع
ويحي لمحوض العلاقة يزدرى ... ويحي لمعروض الوداع يضيع
لهفي على شرخ الشباب صرفته ... في حب غدّار يغر ويخدع
لهفي على الايام كيف تبدلت ... والعيش كيف مضى فما ان يرجع

يا موت انك انت انت الملتجى ... واليك من هول الحياة المفزع

ياموت زرْ ياموت زر ياموت زر ... ليست حياتي بعد فيها اطمع

ياموت يا كل النجاة يقول لي ... قلبي فضاؤك من فضائي اوسع

بغداد في ٢٤ ايلول سنة ١٣٢٣ ﻫ

* * *

تحت التراب ربيع

لهفي على زهر الربيع يضوع ... حيناً ويسقط بعده فيضيع

لهفي على شفق المساء فانه ... حسن وان زواله لسريع

لهفي على بيض تخرّمها الردى ... فالقلب من حزن لها مصدوع

بيض قضت في عنفوان شبابها ... حيث الزمان كما يرام مريع

بيض اوانس في ربيع حياتها ... عمرت بها تحت التراب ربوع

بيض كمثل الزهر غابت في الثرى ... فكأنما تحت التراب ربيع

ياصاحبي ان زرت مثواها معي ... فليخفضن الطرف منك خشوع

لا ترفعن الصوت ثمة بالبكا ... ان القبور ومن بهن هجوع

* * *

يا سلوة النفس التي ذهبت فما ... يرجى لها بعد الذهاب رجوع

ستسيل من عيني عليك دموعها ... وتسيل من بعد الدموع دموع

ويسيل من بعد الدموع اذا جرت ... بعد الدموع من العيون نجيع

فيكأن قبركِ اذ زها بك روضة وكأن عيني عندها ينبوع
وكأَن شخصك فيهِ قلب ساكن وعليهِ مرصوف الحجار ضلوع

* * *

أ«نوار» منذ دفنت في القبر الصبا لي بالقبور صبابة وولوع
عيني السخينة لا تنام من الاسى حتى تنام عيونه الملسوع
من يشتري مني الحياة جميعها بالموت اني للحياة ابيع
ان الحياة قبيحة في اعيني والعيش فيها انفه مجدوع
وعليَّ بعدكِ يا نوار من الاسى ضاق الفضاء وانهُ لوسيع

* * *

قالوا تسلَّ بغيرها فاجبتهم ما حيلتي ان كنت لا استطيع
ابكي وكيف ترون لا ابكي وقد رحلت نوار وفاتني التشييع
رحلت ولم ترحل حياتي بعدها هذا لعمرك في الغرام شنيع
الروض يبكي والنسيم على التي ماتت فما انا وحديَ المفجوع
حسن تألق ثم زال كأَنه برق بحاشية السماء لموع
يالائميَّ على البكاء لأَنني لم انتحر ولقد مضى اسبوع
ماذا عليكم ان بكيت ندامةً دمعي المزال وسنيَ المقروع

بغداد في ٧ تشرين الاول سنة ١٣٢٣ هـ

* * *

بين دجلة والفرات

بين احناء دجلةٍ والفرات حيي البؤُس فوق ارض موات

بعد ان كانت في القديم جنانا باسقات الاشجار مشتبكات

ورياضاً انيقة وحياضا مترعات وانهراً جاريات

وبساتين فوقها الطير تشدو بشجي الالحان والنغمات

ورياحين من جميع صنوف الـ زهر تهدي روائحاً عطرات

فترى الناس ينسلون اليهـا رتّعاً في مروجها الخضلات

فتحيي وجوههم نفحات الـ طيب محمولة على النسمات

موقف للغرام في كل وجه جامع للفتيان والفتيات

ولديهِ ملاعب لظباءٍ حاليات كثيرة اللفتات

جنة عند جنة عند أُخرى هكذا يمتددن متصلات

تحتوي انواعاً من الزهر شتى وتعي اصنافاً من الثمرات

ادخلوها يا اهلها بسلام وكلوا ما شئتم من الطيبات

* * *

غادرتها ايدى العداء جحيماً بعد تلك الرياض والجنات

من رأى الارض في العراق مواتا ذهبت ثَم نفسه حسرات

ان بين النهرين والارض تشقى لجنانا تبدلت فلوات

حييت بالعمران دهراً طويلا ثم ماتت من بعد تلك الحياة

كل كون فانه لفساد　　كل جمع فانه لشتات
اين انهارها التي كنَّ فيها　　جاريات طلقاً على الجنبات
نهر عيسى وبيطر ورفيل　　ودجيل وطابق والصراة
مارأينا كمثل دجلة نهراً　　لو قرأنا صحائف الكائنات
لا ولا كالفرات في الارض نهراً　　صالحاً للحيوان او للنبات
دجلة دجلة فلم تتغير　　وكذاك الفرات عين الفرات
مانضا الماء غير ان رجال الـ　　ـملك ماتوا في الاعصر الخاليات
وانتهت سلطة البلاد لقوم　　خلقوا للرشى وللسرقات
خلقوا للفساد والظلم والتخـ　　ـريب والنهب بعد والغارات
خلقوا الوانا انتبهنا قليلاً　　في سبيل ارتقائنا عثرات

✲ ✲ ✲

قد سكنا وليتنا ما سكنا　　في بلاد كثيرة الازمات
في بلاد نُسام فيهن خسفاً　　ونطيل السكوت كالاموات
فكأن الاحرار فيها عبيد　　وكأن الاباة غير اباة
لهف نفسي على مبان حسان　　زارها الهادمون بعد البناة
لهف نفسي على شباب رماها　　ساعد الحيف في فم النكبات
ليت شعري حتام نحن رقود　　في فراش النسيان والغفلات
ارتقت سلم التقدم ناسٌ　　ووقفنا في اسفل الدرجات

نخروا بالعلوم اذ رفعتهم ... ونخرنا بالاعظم النخرات

ركدت ريحكم ركوداً ثقيلا ... فسكنتم والناس في الحركات

ايها القوم مالكم قد جهلتم ... انكم امسيتم بوقت الغداة

كم الى كم شيوخكم في رقاد ... كم الى كم شبانكم في سبات

ايها القوم ايها القوم انا ... امة ساقطون في مهواة

استعينوا كالغير بالعلم فيما ... نابكم فهو ينزع الكربات

وهو كالماء غاسل للجهالا ... ت وكالنور ماحق الظلمات

ان تكونوا ياقوم تنتظرون الـ ... ـموت من ربكم لنيل النجاة

فاعلموا ان غمرة الموت تاتي ... ايها القوم آخر الغمرات

* * *

ايها الظلم هل زمانك ماض ... ايها العدل هل اوانك آت

قل لبغداد ما استطعت فنوحي ... انما انت في اسار الطغاة

يكشف العار عنكِ حرولكن ... اين حرٌّ مرٌّ اخو عزمات

يا ابنة القوم قد اصابني الضـ ... ـر فاسبلت للأسى عبراتي

لا تلومى عَلَى البكاء حزيناً ... قومه اخضوضعوا لحكم العداة

لا يرى منهم نهوضاً يميط الـ ... ـضر عنهم ويذهب الويلات

فسأبكي قومي وابكي بلادي ... وقبورَ الآباء والامهات

ثم ابكي بحرقة ثم ابكي ... هكذا هكذا ليوم الممات

وقال في زمن الاستبداد

يا جهل

يا جهل انت برغم العلم والادب ممتع بعلو الجاه والرتب
يا جهل يأتيك عفواً ما تحاوله يا جهل من دون سعي منك اوتعب
لاشيء في الشرق اعلى منك منزلة يا جهل حسبك هذا المجد من حسب
العلم يعجز عن ادراك بغيته وانت تبلغ ما ترجوه عن كثب
تأتي المحافل محفوفاً بتكرمة والعلم يرجع مطروداً الى العقب
من اين للعلم اردان مزخرفة من اين للعلم اطواق من الذهب
يا جهل قد ساعدتك الحال فاعلُ وته
وارفل كما شئت في اثوابك القشب

* * *

قد اصبح الوطن المحمود تربته العوبة في يد الاحداث والنوب
يملي له الحيف من حزب التقهقر ما يمليهِ قسراً لسان النار للحطب
الحلم ثبطه عن ثأر واتره وما الحليم بمأمون على الغضب
وهل تعوق اذا حيته معدلة شعاع رنتجن الواح من الخشب
ما انقذ القوم نصحي من عمايتهم ولا افادهم شعري ولا خطبي
اذا وقفتم فان المال منتزع وان هربتم فان النار في الطلب
يا باذلا لولاة السوء ما ملكت يداه من كل موروث ومكتسب

يرجو بها رتبة شماء راقيــة — كيما يقال فلان من ذوي الرتب
من ذا يعولك والايام محوجة — اذا بقيت بلا مال ولا نشب
لا يرحم القوم من بانت مفاقره — فبات في القوم مطوياً على سغب

* * *

الدهر خان وكبار البلاد قضوا — ودولة الترك سادت امة العرب
والمرء في وصف امر لا يشاهده — بمنزل بين صدق الظن والكذب
وانما العقل نبراس لحاملهٰ — يضيء ماحوله في سدفة الريب
لا يحدث الشيء من تلقائه عرضاً — لكل حادثة لا بد من سبب
العدل كالغيث يحيي الارض وابله — والظلم في الملك مثل النار في القصب
يا عدل بعدك من للاهفين من — للواقفين تجاه الموت والعطب
يا عدل من لمروع بات مرتجفاً — وصارخ قد دعا بالويل والحرب
من ذا اذاما استجار الخائفون بهِ — يرد عن ذي متاع كف مغتصب
يا عدل هل انت يوماً مامعاودنا — فبعدك العيش لم يحسن ولم يطب
يا عدل حسنك بعد الله نعشقهُ — حتام انت عن العشاق في حجب
لو اسعف العدل لم نحتج الى حرس — في طلعة البدر ما يغني عن الشهب

* * *

وقائل قد حرمت الجاه قلت له — ما الجاه في دولة الاوغاد من اربي

والجاه ليس بالقاب مفخمة ... تهدى لمنغمس في الاثم منتهب

بل انما الجاه في مجدٍ تطول بهِ ... وانما المجد كل المجد في الادب

وانما العز مشروح خلاصتـــه

في متن ابيض ماضي الغرب ذي شطب

لا تقربن كثيراً من حكومتهم ... فان مكروبها اعدى من الجرب

لقد وضعت يدي والعين باكية ... على فؤادمن الاحزان مضطرب

عثرت في جوف ليل للخطوب دجا

بذيل جيش من الاهوال ذي لجب

والامن قدغاب عن عينيَّ مشهده ... فليت ماغاب عن عينيَّ لم يغب

اذا لعبت تجد الحادثات وان

جددت في الامر فالاحداث تلعب بي

وهكذا انا بالاحداث مرتهن ... اقطع العمر بين الجد واللعب

ارى ظلاماً امامي غير منصرف ... عني بحال واني منه في عجب

عميت ام طال ليلي فوق مدتهِ ... ام أَخَّر الفجر ما في الجو من سحب

* * *

لو كان قومي اباة ما تهضمني ... وغدٌ من الترك مغزوٌّ لغير اب

ليس الفتى بذليل في قبيلتهِ ... لحكم آخران كانوا ذوي عصب

فالمرء ما كان محمياً باسرتهِ ... كالليث عرّس في عيص له اشب

كن يا دعي الى الامجاد منتسبا فانما المرء مأمون على النسب
واذكر لمن لج في الانكار بينةً فذاك اكشف بين الناس للريب
لا تنتحل نسباً من غير بينة فقد يضرك ان تعزى الى الكذب
ماذا عليك وانت اليوم مقتدر اذا افتخرت بما اولوك من لقب
واي نقص لمثرٍ فاته حسب أليس في المال مايغني عن الحسب

* * *

الا رعى الله اوطاناً لنا امتهنت محبوبة السهل والوديان والكثب
فحبذا تلك من سهل واودية
وحبذا هضب الاوطان من هضب
الماء يجري فراتاً من مسائلها والريح طلقاً على الاغوار والحدب
ومنبت الشيح والحوذان تربتها ومغرس النخل والرمان والعنب
قداضرم الجور ناراً في مساكنها واهلها بين نفاخ ومحتطب
واعصوصب الشر حتى لا ترى احداً
ألا ويرسف في الارزاء والنوب
ورب حرّ رأي الاوطان صائرة الى الدمار بحكم العسف والنكب
يقول قد وجب اليوم النزاع لها كانه قبل هذا اليوم لم يجب

* * *

اما لقد رقّ شعرٌ كان قائله يبكي كثيراً على باك ومنتحب

ولا تخالن ان الشعر انقذني — من المصائب والآفات والكرب

لوساعدتني الليالي ملت عن وطني — الى محل بعيد الصقع منشعب

لا غرو ان فر حر خوف محنته — من كان ذا رهب يأوي الى هرب

اني برغم مرادي ساكن بلداً — ما ان بها من انيس لي سوى كتبي

بغداد في ٢٣ تشرين الثاني سنة ١٣٢٣ ه

* * *

وقال في زمن الاستبداد

القبر آخر منزل

قيدتَ من حوج الحياة بادهم — وطرحت في درج القضاء المبرم

لا بد من حتف يزورك آخرا — والاهل حولك قائلون لك اسلم

سلمت انك بالثراء ممتع — لكن بقاؤك فيهِ غير مسلم

لك من قصورك في اليفاع منازل — والقبر آخر منزل لك فاعلم

لك اسوة بالسابقيك الى الردى — ما انت وحدك فيهِ بالمتهدم

درجوا الى اجداثهم فاليوم هم — جثث هنالك باليات الاعظم

كانت لهم هذى البقاع منازلا — فيما تصرم من زمان اقدم

ذهبوا وخلفت المنازل بعدهم — وكذا المنازل بعدهم لم تسلم

فاليوم من تلك المنازل لا ترى — الا طلول دارسات الارسم

لك في الرجاء اذا اردت تشبثاً — حبل متى تمسكْ بهِ يتجذم

أنا من الدنيا بمنزل محنة — يبكي الحكيم بهِ على المتبسم
يا ايها العيش المقدر انت لي — سم وقد يحلو مذاقك في فمي
صور الحياة بارضنا معروفة — لكنها ماذا بباقي الانجم
قالوا الحياة هناك تشبه ما هنا — فاجبت هذا الري ليس بمحكم
من اين نعرف انها في غيرها — ليست باسعد في المعاش وانعم
ودابن هذي الارض من حرص به — لو انه صعد السماء بسلم
ساء الفتى ان قد اقام ببقعة — ليس الفتى في ارضها بمكرم
لا تعرض الام الحزينة لابنها — خداً على الارزاء غير ماطم
مازال منه الكف في صدر العدى — ليذودهم عن حوضه المتثلم
واجنَّه والهم ليل الليل — قد سفَّ عن ازمات يوم ايوم

* * *

ما في قوى الانسان او تركيبه — شيءٍ الى غير الطبيعة ينتمي
كل الذي يرجو المؤمل ممكن — الاَّ رجوع شبابهِ المتصرم
ذهب الصبا فمضى الحبيب ولم يكن — عهد الصبا باعز منه واكرم
قيل الحبيب مسائل عنا وذا — قول على جرح العميق كمرهم
القلب حدثني بهِ ومن المنى — ان لا يكون حديثه بمرجم
كذب الفؤاد فما الحبيب بسائل — عنا ولا بحديثنا متكلم

* * *

يا قلب انت متيم بمليحة ما ان يرق فؤادها لمتيم
ملكت مخلفة قيادك في الهوى وطلبت مرحمةً ولما ترحم
ياقلب مالك آسفاً متلهفاً ان لم تكن يا قاب بالمتندم
اتراه كيف اتى يعاتب قلبه والقلب ينظار نظرة المسترحم
دعه يناج القلب منه انه متألم يشكو الى متألم

* * *

مرّت (نوار) تميس في خطراتها مع غادة بكر واخرى ايم
ليست نوار كما نظن بخيلة تقسو اذا مرّت على المتظلم
فقد اعترضت نوار عند مرورها اشكو لها اوصاب قلبي المؤلم
سمحت نوار كما نروم بوقفة تصغى بها لشكاية من مغرم
اني عييت كما ترى بحضورها يا دمع انك افصح فتكلم
فجرى امام نوار دمعي ناطقا واطال في الشكوى ولم يتلعثم
كادت نوار ترق عند سماعها لحديث دمع عن اساي مترجم
لكنها من خوف تربيها ابت نطقاً فلم تسعف ولم تتبرَّم

* * *

لله عيش قد تقلص ظاله من بعد مسعدتي بهِ وتنعمي
ايام لاقلب الحبيب بمائل عني ولا عهد الصبا بمذمم
مادام ذاك العيش في لمعانهِ الا كلمح البرق للمتوسم

عندي عليهِ اسى كأن ظلامهُ وقت الدجى ليل بليل يرتمي
وكأنما املى المضيء خلاله برق يلوح بعارض متجهم
أَنءِار ان الصب مات سروره يوم الفراق فقلبه في مأتم

* * *

حسن الطبيعة ظاهر للعين في روض بازهار الربيع منمنم
وقساوة الانسان يظهر قبحها في حومة للحرب تصبغ بالدم
مازال هذا الكون سرًّا طاويا في نفسهِ لحقيقة لم تفهم
والعقل يخبط لاكتشاف سبيلها في جوف ليل للعماية مظلم
علمت من الاشياء فيهِ ظواهر وحقائق الاشياء لما تعلم
تقف العقول اذا اردن تفهما حيرى هناك امام امر مبهم

بغداد في ٢ كانون الاول سنة ١٣٢٣ ه

* * *

لله اتعابي

سعيت ولكن ماوصلت الى المدى فلله اتعابي التي ذهبت سدى
بقيت برغم من دلالة مرشدى بمنزلة بين الضلالة والهدى
كسبت من الايام بعد تجاربى يقيناً بان الاصدقاء هم العدى
لحى الله دهرا ماجمعنا وسائلا لمصلحة الاَّ تصدى فافسدا
وبعَّد مابين الخصاصة والغنى وقرَّب مابين السلامة والردى

وقال مرتجلا

ان فات امرٌ وولى فلا تفيد الندامه
والناس الاَّ قليلا يرجون طول السلامه
وفي السلامة لو يع لمون كل الندامه
هناك همٌّ وعجز وخيبـة وسآمه
ان البقاء طويلا على الشقاء علامه
إن قلت كذبا فنفـ سي تعضني بالملامه
وان نطقت بصدق قامت عليَّ القيامه

* * *

وقال في زمن الاستبداد

أورائي ام امامي

لست ادري كخابط في ظلام أَورائي سعادتي ام امامي
حيرة في الحياة قـد صدفتني عن بلوغي من الحياة مرامي
وقضت انني اطيل وقوفـاً في ممر الشكوك والاوهام
ضجرت نفسيَ من توالي الليالي واستملت تعاقب الايام
ويك نفسي ان السعادة خود لا تزور العشاق غير لمام
كل جرح له التئام مع الده ر وجرحي باق بغير التئام
انمـا المرء في صباه سعيد غير ان الصبا بغير دوام

ذهبت بعده السعادة عنى   فاذهبي ياسعادتي بسلام
قل لشيخ قد اتعبته الليالي   لك ان تستريح تحت الرغام
ايها الشيخ لا تذم المنايا   فالمنايا نهاية الآلام

* * *

انا في مثل يقظة من حياتى   فهل الموت بعدها كالمنام
هو نوم نعم نعم هو نوم   هو نوم ولكن بلا احلام
بعد حين يقال عني فلان   غاله الموت غبّ داء عقام
لست ادري وان تحقق موتي   بعد شهر اموت ام بعد عام
طيران الحمام مهما تعالى   ليس ينجيه من دنوّ الحمام
المنايا مصيبةُ كلّ حيّ   والبلى غاية الوجوه الوسام
ان امت خائباً فكم حسرات   بقيت في نفوس ناس عظام

* * *

نحن في غفلة نيام وعنا   نائبات الزمان غير نيام
نحن في دولة تداركها الله   تبيح المحظورَ للحكام
وعدها بالاصلاح جمٌّ ولكن   لا يجوز الاصلاح حدَّ الكلام
كم وكم في رجالها من جهول   صدره ساطع بابهى وسام
نحن قوم مضت ارادة شخص   واحد ان نعيش كالانعام
قد لجأنا الى الكرام بكاةً   فاذا بالكرام غير كرام

ايها الظالم اغتصبت حقوقاً … قد حباها الانام ربُّ الانام

وتهضمتني وآلمت قلبي … بتجريك ايما ايلام

تبتغي بالذي فعلت صَغاري … ومقام الصغار غير مقامي

فسأشكوك ما حييت وان … مت تشكتك في ضريحي عظامي

رُبَّ قوم من العدالة محرو … مين فازوا بها بحد الحسام

فبدت والنفوس ترنو اليها … بعيون مملوءة من غرام

وتجلت لهم كما يتجلى … من وراء السحاب بدر التمام

جعل الله كل قوم تحاشوا … ان يثوروا في آخر الاقوام

ايّ قوم نالوا نجاة من الاسـ … ـر بغير اقتحام امر جسام

* * *

طلبت نفسي ان اكون مطيعاً … لهواها فقلت هاكِ زمامي

انني ان عصيت نفسي هواها … خاصمتني نفسي الدَّ الخصام

ثم لما اتبعت رغبة نفسي … حملتني نفسي على الآثام

رغبتني وبعد ان ورطتني … اخذت في مذمتي وملامي

واقد كانت الملاوم منها … كسهام يصبن اثر سهام

قد تحملتها فلله صبري … وباعباء النائبات قيامي

صالحيني يانفس فالصلح لو … فكرت في الامر سيّد الاحكام

افلا تنظرين اني رهين … بالعنا في حكومة الظلام

لهلا كي يبرى العدو سهاماً   يرتميني وانني غير رام
ويريني الزمان وجهاً عبوساً   فاداري عبوسهُ بابتسامي

* * *

ان للكائنات ربا كبيراً   منح الكائنات ارقى نظام
وحبا الانكليز بحراً عليه   تسبح المنشآت كالاعلام
دولة بالعدالة استمسكت والـ   عدل في الملك سلم للتسامي
عممت بينها المعارف حتى   وفرت قوةً مع الايام
اترى المسلمين يأتون نهضا   ام ترى الذل لازم الاسلام
هل نفوس الى الدنايا عطاش   كنفوس الى المعالي ظوامى
انما العدل والعذوبة ترجى   منهل حوضه كثير الزحام
ايها المنهل احبنى منك قربا   فلعلى ابلُّ منك اوامى

بغداد في ٢٤ كانون اول سنة ١٣٢٣ ﻫ

* * *

الغريب المحتضر

اموت بعيداً عن دياري وعن اهلي   فمن يا ترى يبكي حواليَّ من اجلي
اموت غريباً في ربيع شبيبتي   ولا صاحب عندي يمرض او يسلي
سيقتادني حتفي الى الرمس صاغراً
ويقطع عن دنياي سيف الردى حبلي

غداة غدٍ يا لهف نفسي على غدٍ يتم على الايدي الى حفرة نقلي
فيحمل نعشي بعد غسل جنازتي الى القبر ناس لا يهمهم حملي
الى حيث لا شمس النهار مطلة ولا الليل نظّارٌ باعينه النجل
الى جدث داجي القرارة ضيق يجاور اجداثاً بنين على تلّ
غريب يريد الموت بتلَ حياتهِ فلله ما يلقى الغريب من البتل

* * *

سلام علَى الدنيا سلام على المنى سلام على المأوى سلام على الاهل
سلام على وادي السلام ومائه سلام على الحي المخيم في الرمل
سلام على الشمس المضيئة في الضحى سلام على ريح الصبا عقب الوبل
الا ليت شعري هل ا دجيل ا كعهده وهل سمرات «الرمل» دارفة الظل
وهل حيُّنا منه بذي الاثل نازل كما كان قبلا واحناني لذي الاثل
وهل عرصات الحي بعد عذية وهل جنبات الحي باسقة النخل
لعمرك لا ظل الطريفاء قالص نهاراً ولا ماء الطريفاء بالضحل
بلاد سكناها ونحن من الصبا بحيث النسيم الطلق يعبث بالطل
بحيث الرضى معشوشب في ربيعه بروض كما شاءت منى النفس مخضل
بلاد بها حزن وسهل تقابلا فيالك من حزن ويالك من سهل
هنالك اهلي الاقربون فما بهم بمجتمع يا نفس بعد الردى شملي
اموت نعم اني اموت ومن يعش فلا بد من يوم يموت به مثلي

فما لي اراني جازعاً من منيتي | كان لم يمت في غربة احد قبلي
جزعت لاني للمقـابر راحل | واكثر سكان المقابر من شكلي
يدب البلى في الجسم مني ساريا | مع الترب من بعضي لبعضي الى كلي
اذا كان اصلي من تراب فانني | سأرجع فيهِ بعد موتي الى اصلي

* * *

اباني اناس شاهدونيَ انني
مصاب بداء السل ويحي من السل
وقالوا التمس فيه طبيباً مداوياً | فعلك تشفى منه قلت لهم علي
تجرعت كأساً للتغرب مرةً | الى اليوم في بطني مرارتها تغلي
ومن بات مسلولا بمنزل غربة | فان لياليه تمر ولا تحلي
اتاني كتاب من ابي يستعيدني | فيا ابتي اني عن العود في شغل
ويا ابتي ما لي الى الاهل اوبة | الى ان يؤب القارظان الى الاهل
ويا ابتي اخبر حناناً اُميتي | بانيَ زلت بي الى هوَّة نعلي
ويا ابتي اخبر (جنانا) حليلتي | باني موتٍ فلتحافظ على طفلي
بُني «رضا» عش في سلام فانما
حياتك بعدي يا «رضا» منتهى سؤلي

* * *

فلما قضى نحباً وجاء نعيّــه | الى ابويه ضيعا الرشد من ذهل

فبات (ابوه مصلح الدين) جازعاً على نجله البر الوحيد (ابي الفضل)
وصكت (حنان) امهُ الوجهَ للجوى وعضت باطراف البنان من الثكل
على رأسها تحثو التراب بكفها وتذرف عيناها مدامع كالوبل
وتمشي باقدام ضعفن عن الخطا الى زوجها مشيَ المقيد في الوحل
تقول له انت المغرّب لابنـا فأرجعه يابعل واجمع بهِ شملي
بنيّ ليؤذيني على رزئك الاسى بنيّ ويغلى في فؤاديَ كالمهل
ولو كان سهلاً مااصاب احتملته بنيَّ ولكن ليس خطبك بالسهل
ارى يارجاء النفس خطبك قاتلي ويا حبذا اذا انت تحت الثرى قتلي
مشيت حثيثاً في شبابك للردى فيا ايها الماشي حثيثاً على مهل
برغم حنان اهلك الدهرُ نجلها وابكى حنانا من حنان الى النجل

* * *

واما « جنان » فهي عند سماعها حديث وفاة البعل ناحت علَى البعل
وشبَّ الاسى في قلبها متسرعاً اليهِ شبوب النار في الحطب الجزل
ذوى ورد خديها وبدل لونه سوادٌ بعينيها ينوب عن الكحل
وخرت على وجه التراب يرّجها غياب فقالت وهي كالشمس في الأفل
يقول اناس لي «ابو الفضل» ميت لقد كذبوا امامات قط ابو الفضل
لقد كذبوا هذا ابو الفضل قادم اليَّ سليم الجسم يمشي علَى الرجل
لقد كذبوا هذا ابو الفضل شخصه اتانيَ هش الوجه يهتز كالنصل

جميلا يحييني تبسمهُ كما | يحيى التراب البرق في البلد المحل
وقيت بموعود الرجوع اليَّ يا | ابا الفضل لكن بعد طول من المطل
لأ نت هوى نفسي وانت سرورها | وانت ربيع النفس في سنة الازل
ودامت كذا في حلمها نصف ساعة | فلما افاقت منه كانت بلا عقل
وعاشت لاسبوعين خائرة القوى | تبيت بلا نوم وتمسى بلا اكل
يجيء اليها «مصلح الدين» سائلا | فتستر عنه الوجه في الشعر الجثل
وتوسعه شتما و بعد دقائق | تقبّل في خضع يديهِ وفي ذل
وتضحك في الجلى وتبكي مصابها | بدمع كأمثال اللآلي منهمل
الى ان اتاها الموت يحبو فصادفت | نجاة بهِ من ازمة السقم والخبل
لقد كان بعد البعل غلاً حياتها | فاطلقها كف المنايا من الغل

بغداد في ١ كانون الثاني سنة ١٣٢٣ ﻫ

* * *

وقال في زمن الاستبداد

ايام بغداد

أَتعود بعد تصرم ونفاد | ايام بغدادٍ الى بغداد
ايام بغدادَ التي في مرّها | كانت عوادي الدهر غير عوادي
اذ ليس بغدادٌ كما تلفى ولا | حكام بغداد ذوي استبداد
كانت محطّاً للعلوم واهلها | وقرارةً للمجد والامجاد

اليوم هاتيك العلوم باسرهــا مدفونة بمقابر الاجداد
قدعاش دهراً في نعيم اهلها فاذا النعيم واهلها لنفاد
ايام مد الامن وارف ظله فيها فكانت جنة المرتاد
ايام بغداد تضيء جميلة فتلوح مثل الكوكب الوقاد
أيعاد ما قد مر من عمرانهــا ام ذلك العمران غير معاد
لا ترجع الرغبات نحو عراصها او ترجع الارواح للاجساد
فتقوم فيها بالسداد حكومة وتزول عنها دولة الاوغاد
جاسوا المنازل مفسدين واوقدوا نارَ الاساءة ايمــا ايقاد
اني اظنك لا ترى بمكانها من بعد بضع سنين غير رماد
فهناك اهل يجهلون حقوقهم وحكومة تعتو ودهر عاد
هم ايدوا الحكام في تدميرهــا فكأنهم لو يخجلون اعادي
لجأت اليهم حين عزَّ نصيرها ولقد يجاء الى ذوي الاحقاد
قضت الفظاظة في طبائع اهلها ان لا يكون فؤادهم كفؤادي
قد زال عن بغداد كل حلاوة لكن كذاك لها قديم ودادي
فلها مع الجنف الذي القى بهــا ودٌّ بقلبي نال من اجلادي
بغداد تطلب ذلتي واعزهــا فانظر لبعد البون في الاضداد
وتريد موتي اذ اريد حياتها شتان بين مرادها ومرادي

* * *

أَمدينة الاسلام يا دار السلا — م لمن اقام وكعبة القصاد
إني بكيتك بالدموع لانها — مما تخفف حرقة الاكباد
ونظمت مرثية تخذت لهاذوي الـ — ـمستنصرية موضع الانشاد
اذ نهر دجلة مسرع من تحتها — اكرم بدجلة تحتها من واد
يانهر دجلة انت تجري ههنـا — دهراً فتخرق جانبي بغداد
أَرايتِ بغداداً كذا فيما مضى — بلداً عليهِ الذل حولك باد
بلد بهِ قدم التعسف راسخ — والجور فيهِ ثابت الاوتاد
بلد بهِ سوق الجهالة نافق — والعلم فيهِ متاعه لكساد
بلد تمسك اهلها من جهلهم — بعرى الضلال فما لهم من هاد
وانقاد للظلم الصريح ولم يكن — فيما مضى للظلم بالمنقاد
وقد استغاث بهم فلم يتحننوا — فكأَن قلب القوم بعض جماد
واراد بعض اولي الدراية منهم — نيل الرشاد ولات حين رشاد
ليس النجاة لأُمة من اسرها — مما يتم بهمة الافراد
يا نهر دجلة ان من حقي البكا — حتى اموت على ضياع بلادي
يا نهر دجلة ان عيني ماؤه — نزرٌ فليس يبيخ نار فؤَادي
يا نهر دجلة فأُجر انت مكانه — واسق المعاهد من ربى ووهاد
يا نهر دجلة انت تفني قوةً — اذ كنت منحدراً من الاطواد
يا نهر دجلة انني لمؤمل — ان لا تضن عليَّ بالاسعاد

يا نهر دجلة اين بغداد التي كانت لاهل الفضل اكبر ناد

لم حولك الارض الوسيعة اقفرت والماء منك هناك غير ثماد

يانهر دجلة ما لبغداد غدت بلداً لكل شناعة وفساد

* * *

لهفي على بغداد كيف تاخرت في العلم بعد تقدم متمادي

لبس النهار بها على رغم المنى بعد الليالى البيض لون سواد

وقد التقت فيها الجهالة والردى فكانما كانا عَلَى ميعاد

نظرت الى الاحرار من ابنائها نظرَ المريض باوجه العوّاد

كانت لعمري قبل مدرسة لمن يبغي العلوم كثيرة الروّاد

كانت ملاذاً للطريد ومرجعاً للمستفيد ومورداً للصادي

قد آن يا بغداد ان تبكي على موت الذين لهم عليك ايادي

قد آن اذ نزلوا بافنية الردى ان تلبسي بغداد ثوب حداد

بغداد في ١ شباط سنة ١٣٢٣ ه

* * *

وقال يرثي اخاه ونديمه الفاضل عبد الغني افندي الزهاوي

﴿ لو يعلم القبر ﴾

تضمن منك القبر لو يعلم القبر جليلاً بكاه الناس والعلم والشعر

بكاه الندى لما اصيب بهِ الندى بكاه الحجى والمجد والحسب الوفر

وقفت على قبر طوى اقرب الورى   الي ودمع الحزن من اعيني نثر
على جدث موف جديد ترابه   هناك هناك الجود والنائل الغمر
هناك هنـاك العلم والفهم والنهى
هناك هناك الفضل والصدق والبشر
هناك اخي عبد الغنيّ مغيب   هناك شقيقي مؤنسي صاحبي البر
فيا قبر انت اليوم اكرم بقعة
من الارض ذات العرض فيها انطوى حر
ليَ الويل من رزءٍ عظيم اصابني   وكسرٍ على الايام ليس له جبر
فيا لهوَ افراح الليالي وطيبها   (ويا سلوة الايام موعدك الحشر)
لعمري قد اجتثت يد الموت دوحة   تسامت الى العلياء اغصانها الخضر
مضى من بهِ قد كان يستر صحبه   فهل بعده يسترُّ من كان يسترُّ
لقد مات من قد كان للجود موئلا   لقد مات من قد كان يحيا بهِ البر
لقد مات من قد مات عزّى لموتهِ   ومات عزائي والسكينة والصبر
لنفسيَ اذا ناجيت نفسي ضراعة   واوجه آمالي التي بطلت غبر
وفي القلب حرٌّ فاض دمعي لاجلهِ   على ان دمعي لا يبوخ بهِ الحرّ
ذخرت لهذا ادمعي ولمثله   فوا خجلي في الرزء ان نفد الذخر

* * *

لعمرك ما موت اللئام خسارة   ولكن موت الاكرمين هو الخسر

يقتلنا ريب المنون وماله سلاح ولا ناب هناك ولا ظفر
اتعلم هذي الناس ان حياتهم الى الموت مهما التذ صاحبها جسر
وان رضا الايام عنهم خديعة وان مصافاة الليالي لهم مكر
نعم جهلوا والجهل عذر مصيرهم ولو علموا ما اغتر من كان يغتر
الا ليت شعري ان قضى الناس كلهم
لمن فوق هذي الارض ينتظم الامر

* * *

اعبد الغني اسمع اذا كنت سامعاً نداء اخ قد نابه بعدك الضر
نداء اخ ذم الحياة لانها اذا لم تكن يسراً لحاملها عسر
نداء اخ قد زار قبرك سائلا لتخبره هل صان اجزاءك القبر
ام القبر لم يحفظك حتى مشى البلى الى ذلك الخد الذي دونه الزهر
بنفسيَ يا عبد الغنيّ واسرتي وفاءك والحسنى عفافك والطهر
على برحاء الشوق منا هجرتنا (وزدت على ماليس يبلغه الهجر)
يعزُّ علينا ان يلم بك الردى ويذبل ذاك الخد والورق النضر
لقد طفت عشراً حول قبرك لاثماً تراباً عليهِ ماله قبل ذا قدرُ
واجريت من عيني دموعاً مصونة بها ابتل مني الخد والجيد والنحر
فاعززت تُرباً كان قبلك صاغرا (واذللت دمعاً من خلائقه الكبر)
قضى الله رب الناس فينا بفرقة ولله رب الناس فيما قضى الامر

رحلت من الدنيا وخلفت للأَسى   اخاً لك حلو العيش في فمه مرُّ
اخاً لك ابكى الدهرُ بعدك عينه   وكان قديماً فيك يضحكه الدهر
اخاً لك لا شمس الضحى في نهاره   تضيءُ ولا في ليله الانجم الزهر
اذا ما نهاري جاء ساورني الاسى   وان جن ليلي فالاسى عسكر مجر
وما كان منك العمر قد بلغ المدى   ولكنما الايام شيمتها الغدر
تعاقب ايامي برغمي فتمّحي
ولا ينمحي من لوح فكري لك الذكر
قسمت الاسى بين المساء وصبحها   (فهذا له شطر وهذا له شطر)
لذكرك في قلبي ومن يأس يدَّكر   جوى هو مثل الجمر او دونه الجمر
يذوب بصدري القلب من حرّ ما بهِ   وذلك دمعي لا بكيٌّ ولا نزر
بكيتك حتى صار يرحمني البكا   ويرحمني البلوى ويرحمني الضر
يقولون لي اصبر يا جميل على الذي   اصابك من رزءٍ وانّى ليَ الصبر
ولو ان احزانيَ بدجلة ما جرت   ولو انها بالصخر لانفطر الصخر
ولو انها بالبر زلزل عرضه   ولو انها بالبحر لاضطرب البحر
وما انس لا انس اجتماعاتنا التي   بها العيش قرت عينه فهي العمر
فكنا غصوناً انت زهرة روضها   وكنا نجوماً انت في بينها البدرُ
قد كنت للقطر العراقي سؤددا   وفخراً لو اُن القطر دام له الفخر

* * *

واذ صرَّح الناعي له بوفاته — وقد راعني من اجل ماقاله الذعر
خررت مكبًا وانتفضت بجملتي — (كما انتفض العصفور بلله القطر)
وقلت كما الطائيُّ قال بعصره — «كذا فليجل الخطب وليفدح الامر»
عذرت عيونًا فاض للرزء ماؤها — «وليس لعين لم يفض ماؤُها عذر»
فيالك من خطب يضل له الهدى — ويا لك من كرب يضيق به الصدر
ويا لك من رزءٍ له بتُّ واجما — وبات فؤادي فيه يعروه ما يعرو
ثقيل على روحي سماع نعيه — فيا ليت سمعي كان عنه به وقر
وحين اتوا بالنعش من ضيعة له — توُفيَ فيها صدق الخبرَ الخبر
فقام عويلٌ للنساء وضجة — لها ارتجفت ارض المنازل والجدر
وصكت وجوه لم تكن قبل لُطمت — وأُرخيَ منها في مناكبها الشعر
فقمنا حوالي نعشه نندب العلى — ونبكيه طول الليل حتى بدا الفجر
ولما غسلناه وتم جهازه — وأُودع تابوتًا يجلله ستر
رفعناه بالايدى وفوق خدودنا — وفوق تراقينا مدامعنا نثر
مشى من صنوف الناس اذ ذاك خلفه — بكاة الوفً ليس يحصيهم الحصر
ولما وصلنا «الاعظمية» ضحوة — دفناه في قبر اتم له الحفر
نظرت بامعان الى قعر قبره — اذا عرضه شبران بعدهما فتر
وابنا الى بغداد والناس السن — تكرّر اوصافًا له كلها غرٌّ
وقمنا برسوم العزاء لاجلهِ — ثلاثة ايام بها يقرأ الذكر

فجاء الينا الناس من كل وجهة ... يعزوننا في قولهم لكم الصبر
ويتلون للروح التي امس قدنأت ... فواتح يهدى في تلاوتها الاجر

***

ايأمرني بالصبر قوم على الاسى ... وقد اهلكت اهلي الليالى وهم كثر
وقد غالت الاخوان الا اقلهم ... كانهمُ ما ساعدوني ولا سروا
دهتهم فرادى واحداً بعد واحد ... كأن الليالي عند اهلي لها وتر
ارى الموت وثاباً عَلَى كل موسر ... وكل فقير فات مجهوده اليسر
فقد نزع المثرين من عقرِ مالهم ... كانهمُ من قبل ذلك لم يثروا
وغال اناساً مدقعين فلم يكن ... ثقيلا وان الموت يحمده الفقر
فيا موت زر اهل التعاسة انـه ... عظيم لدى من زرت منهم لك الشكر
لنا من حياة في تضاعيفها الاذى ... طريق الى الراحات مسلكه وعر

بغداد في مارت سنة ١٣٢٣ هـ

***

وقال غير ملتزم الروي وذلك في زمن الاستبداد

الشعر المرسل

لموت الفتى خير له من معيشة ... يكون بها عبأً ثقيلا على الناس
وانكد من قد صاحب الناس عالم ... يرى جاهلاً في العز وهو حقير

يعيش نعيم البال عشرٌ من الورى … وتسعة اعشار الورى بؤساءُ

اَمافي بني الارض العريضة مصلحٌ … يخفف ويلات الحيـاة قليلا

اذا مارجال الشرق لم ينهضوا معاً … فاضيع شيء في الرجال حقوقها

اذا ناب اوطاناً نشأت بارضها … خراب ولم تحزن فانت جماد

بربك قلبي انت لاتترك الهوى … سواءٌ سلا ياقلب غيرك ام هاما

اتصلح في الشرق الحكومات شأنها … لعل الغنى والعلم يجتمعان

افي الحق ان البعض يشبع بطنه … وان بطون الاكثرين جياع

تقدم اهل الغرب حتى تحرروا … فما منع الشرقيَّ ان يتحرّرا

اسائلتي عن غاية الخالق أُسكتي … فمالي على هذا السؤال جواب

اذا حيي الانسان صادف منكراً … وان مات لاقى منكراً ونكيرا

ترقب سقوطاً يا ابن آدم قاتلا … فانك لو تدري على جرف هار

لقد قال كل في الحياة برأيه … تعددت الآراء والحق واحد

اذا قلت حقاً خفت لوم مخاطبي … وان لم اقله خفت لوم ضميري

ارى الناسَ الا من توفر عقله … من الناس اعداءً لكل جديد

خذ العلم ان الفضل للعلم وحده … وان رجال العلم وحدهمُ الناس

اباؤٌ لـذو الاذعان شرٌّ كلاهما … على ان بعض الشر اهون من بعض

لقد عاش في الدنيا كما يرتضي امرؤ … يميل مع الايام حيث تميل

رأَيت جياعاً فاخروا بثيابهم … فاضحكني ما قد رأيت وابكاني

وما الناس الا خادع في مقاله ... يريد بهِ الدنيا وآخر مخدوع

تأخرت بعد الاربعين كأنما ... امامى في سيري اليـهِ ورائي

الا ليت اعمالي اذا كنت ميتاً ... وقد نقدوها لا عليَّ ولا ليـا

لقد سار آبائى جميعاً الى الردى ... واني على آثارهم سأسير

يعود الى بدء له كل ذاهب ... وليس لايام الشبيبة من عود

اتت صور الماضي تباعاً فمثلت ... لعيني لهواً مرَّ ثم اضمحلت

اتينا الى الدنيا فرادى وهكذا ... سنمضي فرادى واحداً بعد واحد

فحصت بطون الكون فحصاً فلم اجد ... سوى حركات فيهِ لم ادر ماهيا

الا ايها الانسان فيك معايب ... واكبر عيب فيك انك فان

اذا خلت الدنيا من النفر الأُلى ... احب فؤادي فالسلام على الدنيا

تمرُّ الليالي ليلة بعد ليلة ... وحزني على مافاتني ذلك الحزن

وكنت ارجى ان افوز ببغيتي ... فادركني بعد الرجاء قنوط

وما انا ان اخفقت فيما رجوته ... باوّل سار عن محجته ضلا

اذا كان بعض الناس يملك بالغة ... ولم يختلط بالناس فهو سعيد

حياتى وان كانت اليَّ عزيزة ... اذا نالني ضيمٌ عليَّ تهون

الى اليوم لم احسد على شيء امرأً ... وقد كان عند الناس مالم يكن عندي

اخو العقل يرجو نيل ماهو ممكن ... واكثر آمال الجهول محال

بنفسيَ افدى من اذا قال ماهذى ... وان مرَّ بالعوراء مرَّ كريما

انا اليوم امري في يدي غير انني احاذر ان الامر يخرج من يدي

اذا كان في بيت مريضاً عزيزه فسكان ذاك البيت كلهم مرضى

يرجى الفتى ان الثراء يعينه على نائبات الدهر حين تنوب

اسر مكان في الطبيعة ربوةٌ الى جانبيها روضة وغدير

الا ايها الناس ارحموا الناس وار كنوا الى السلم ان السلم خير من الحرب

لاحسن اوقات الفتى وقت نومهِ اذا كان ذاك النوم خلواً من الحلم

وهل كبر الجثمان ينفع ربه اذا كان فيهِ العقل غير كبير

اخي ان اسرار الطبيعة جمة وما اكتشفت منها عقول قليل

تمنيت لو اني وقد غبرت على وفاتيَ احقاب رجعت الى الدنيا

تؤمل نفس المرء طول بقائها وليس عَلَى نفس تؤمل من باس

رغبت عن الدنيا كأنيَ ميت قريباً وفي الدنيا كاني لا افنى

يقولون ان الملح يصلح فاسدا فما حيلة الانسان ان فسد الملح

اقول لشيخ ينحني عند مشيه اتنشد في هذا شبابك اذ ضاعا

وكم قد نجا باغ فما صدق الذي يقول على الباغي تدور الدوائر

اكل امرئ يا ايها الناس ان رأى من الصدق ما يخشى يفر الى الكذب

لقد خاب من يخشى مقالة كاشح وما فاز باللذات غير جسور

كذاك اختلاف الناس في كل حقبة محاسن قوم عند قوم قبائح

اعاذلتي لا تعذليني على البكا فان الذي قد نابني لشديد

احس بجسم العدل شبه حرارة فاحرز ظنا انه لم يمت بعد

واحلم من يمشي مع الناس صافح اذا سبه الجهال قال سلامــا

لمن لاذ بالحكام من شر ظالم كمن فر من حر الهجير الى النار

اذا كان في الدنيا عدوٌّ يضرني فذاك لساني ثم ذاك لساني

بغداد في ١ نيسان سنة١٣٢٣ ه

* * *

وقال في زمن الاستبداد

كأن الشرق ليس له فم

كفى الغرب فخراً انه متقدم وان له مالاً بهِ يتنعم

وان له في البر جيشاً عرمرما يؤيده في البحر جيش عرمرم

نعم هو ارقى خطة بشرية سمت باتباع العلم والعلم سلم

ترقى فلما اشتد ساعده عتا فبات يغيظ الشرق والشرق يكظم

يطيل على اجحافه واعتسافــه سكوتا كأن الشرق ليس له فم

فيا ايها الغرب المدل بنفســهِ رويدك ما هذا الجفاء المدمم

الم يك هذا الشرق في الزمن الذي مضى لك استاذاً كبيراً يعلم

مضى زمن للعلم والشرق زاهر على عهده والغرب اذ ذاك مظلم

فكانت سماء العلم في الشرق تحتوي

على انجم والغرب ما فيهِ انجم

وكان ظلام الجهل في الغرب عابساً وكان ضياء العلم في الشرق يبسم
فما كان يطغيهِ هناك رقيه ولا نردهيهِ انه متقدم

* * *

فيا غرب لا تجرح من الشرق قلبه بايراد دعوى انك اليوم اعلم
رويدك لا تغترِ بالدهر كل ذا فليس بباقٍ فيهِ بؤسي وانعم
بماذا ترى ان ارتقاءك عهده يدوم وان الشرق لا يتقدم
اتزعم ان الشرق يلبث صاغراً امامك مغصوباً وانت المكرم
وتبقى عليهِ هكذا متسيطراً تمص دم الاموال منه وتهضم
الا اُصبر عليهِ نصف قرن فانه سيرقى بهِ لو انه منك يسلم
سينهض من بعد الخمول الى العلى ويرجع مجداً دارساً ويتمم
نعم فسدت في الشرق بعض عروقه ولكن بجسم الشرق مافسد الدم

* * *

سترقى بلاد الشرق بعد هبوطها لو ان بنيها استيقظوا فتعلموا
يزول تماماً ما بها من تأخر لو اُن حكومات البلاد تنظم
هنالك يحيا المجد من بعد موتهِ هنالك يبني العلم ما الجهل يهدم
فتمنحها من طيب نفس مجالساً نيابية فيها العدالة تحكم
وان هي لا تعطي الرعايا حقوقها فان الرعايا للحكومات ترغم
فتأخذ منها ما تريد بقوة اذا اتحدت فهي الصواعق تحطم

واما بقاء العلم عندك آلةً بها انت تأتي ما تشاء فمبهم
لقد طال صبر الشرق يا غرب فازدجر
فانك ان لم تزدجر سوف تندم
تهكمت بالشرق احتقاراً لاهله فياغرب ما ان يفلح المتهكم
قصصت جناحيه وحملت ظهره عناً وهو لا يشكو ولا يتبرّم
فالمت قلب الشرق والشرق صابر ولكن لحينٍ يصبر المتألم

* * *

لقد ظن اهل الغرب او بعض اهله وبعض ظنون الناس بالناس مأثم
بان بقاء المسلمين جميعهم على الجهل اعصاراً من الدين ينجم
لقد جهلوا الاسلام كل جهالةٍ فآذوه ذماً شأن من ليس يفهم
وقالوا بنى الاسلام عمران اهله زماناً واما اليوم فهو يهدّم
وعدوا من الاسباب وهي عديدة لديهم حجاب المسلمات واعظموا
وليس من الدين الحجاب لو اننا رجعنا الى احكامه نتفهّم
فان كان نصٌّ قائل بوجوبهِ ولا نص فيه حسبما انا اعلم
نأوّله حتى نوفق بينه وبين طريق العلم فهو المقدم
فقد صرح الاعلام من علمائنا بما دونوا من كتبهم وتكلموا
بان دليل العقل في كل مشكل هو السيف في تحكيمهِ الامر يحسم
وان دليل النقل ان كان مانعاً يأوّل بالعقل الذي هو احكم

ومنها الطلاق استقبحوه لانه　　يخل الرباط العائليّ ويجذم
نعم قبحه ان لم يكن لا قتحامه　　بواعث تقضى بالفراق مسلَّم
واما اذا ما كان ثَم تنافر　　فايقاعه بالطبع اولى واسلم
وقد جعل الاسلام امر بتاته　　ثلاثاً ليكفي الوقت من كان يندم
واما التعدي في الزواج لاربع　　فما اساؤا الظن فيهِ واوهموا
نعم جوَّز القرآن ذاك لاهله　　بشرط اذا راعوه فهو محرَّم
الا وهو العدل الذي قدنفاه في　　تعدده والله بالناس اعلم
فوسع فيهِ المسلمون سياسة　　ليكثر عند الحاجة النسل منهم
واضربت عن باقي اعتراضاتهم فما　　لها قوة يبدي لها الرد مسلم
فان شتمونا بعد ذلك كله　　فما نحن للقوم المسيئين نشتم

بغداد في ٤ نيسان سنة ١٣٢٣ ھ

وقال في زمن الاستبداد يمدح ناظر المعارف المصرية سعادة سعد باشا زغلول

ان تأييد نهضة العلم مجد　　فاز سعدٌ بهِ فلله سعد
وعد الناس بالفلاح فاوفى　　وجزاء الذين يوفون حمد
ان خيراً به اقتنت مصر قبلاً　　غير ما تقتني بهِ مصر بعد
كم له من مكارم زاهرات　　اهل مصر من نورها تستمد
لو اردنا احصاءها ما اقتدرنا　　وكذاك النجوم ليست تُعد
مد باعاً الى الرياسة رحباً　　هو مثل الفضاء ليس يحد

مدَّ باعاً ما مده من وزير   قبل سعدٍ وبعده لا يمد
باذلاً في نشر العلوم بمصر   منه جهداً ما ان يضاهيه جهد
ليس في مصر مثل سعدٍ وزير   فهو كالسيف في الزجاجة فرد
نظر ينفذ الغوامض لا يكبو له   في عواقب الامر زند
وكذاك الذي يكون خفياً   بشعاع من نور رنتجن يبدو

* * *

فخرت مصر والمعارف فيها   بسريّ في مدحه الشعر يشدو
سرَّ مصراً منها اجد طرازٍ   حسب مصر ذاك الطراز الاجد
وعيون الذين ما اعترفوا منـ   ـه بحسن الصنيع في مصر رمد
هل يضر الشمسَ المضيئة ان يبدوَ   في شأنها من العمي جحد
رقيت مصر في نظارة سعد   درجات كما الزمان يود
وسترقى به على ما لديها   من رقيّ فانها تستعد
همه ان تزيد مصر رقياً   فتراه وراء ذلك يعدو
رب حقق آمال سعدٍ وحقق   رب ما فيهِ رب سعدٌ يجد

* * *

بخلاف العراق فهو لعمري   لضروب من الجهالة مهد
بغد اذ كان موطناً لرجال   ايدوا العلم بينهم وامدوا
مات من كان ينصر العلم فيهِ   والذي عاش فهو خصم الدّ

فمضى العلم واستقر مكان الـ علم جهل والجهل للعلم ضد
كان للقاطنين في جانبي بغـــداد عيش وذلك العيش رغد
مرّ ذاك العيش الذي طاب حيناً وكذاك الحياة صاب وشهد
فاستردت ما نوّلته الليـــالي والليالي تنيل ثم ترد
ان دهراً اعطى العراق رقيا ثم رد الرقيّ منه لوغد
يؤلم القلب قلب من يتروى ان هذا عهدٌ وذلك عهد

* * *

سلب المال من صنوف الرعايا وعليهم منــه بقايا بعد
ضعف الناس عن اداء البقايا والذي ما غدا ضعيفاً سيغدو
ما لاهل العراق بدٌّ من الكر بة ادوا الاموال او لم يؤَدوا
لم يكن في نوائب الدهر ظني انها هكذا بنا تستبد
رب في قلب مالكي امرنا اُجعل رأفة لا تبيح ان يتعدوا
او فبدلهمُ بارحم منهم انهم ربّ عن سبيلك صدوا
ان قلب الذين ولوا علينا حجرٌ من اقصى الحجارة صلد
غربت عن بغداد شمس الترقي فعراها بعد الحرارة برد
ما لأغنى ارض العراق مواتاً اترى ان ماء دجلة ثمد
رفدتها ديالة من يسار ومن الايمن الفرات يمد
وتسير البواخر الشم فيها ماخرات لها ذميل ووخد

ليس في الماء قلة نشتكيه　　بل دها اهلها نوائب نكد
ان غصب الحق السريح شديد　　وسكوت الاحرار عنه اشد

* * *

لاغتراف الثراء من فيض مصر　　كل يوم يأتي الى مصر وفد
بلغت ثروة الطبيعة فيها　　مبلغاً ما وراء ذلك حد
وهبتها وللطبيعة جود　　من صنوف الخيرات ما لا يعد
ومن النيل قلدتها حساماً　　فوقه من نسج الرياح فرند
ان سعداً بين المعارف والجـ　　هل الذي يجرف المعارف سد
قلت لما حاز الوزارة ارّخ　　قد كفى مصر بالوزارة سعد

وقال مؤرخاً وفاة اخت لزوجته اسمها نجيبة ماتت
في ريعان الشباب فكتب على قبرها

رقدت ههنا فتاة لبيبه　　ذات حسن في عنفوان الشبيبه
قصفت غصنها المنايا رطيباً　　فاطالت بكاء امٍّ كئيبه
ودعت اهلها وقالت بحزن　　رحلتي عن دنياي هذي قريبه
هي والشمين غابتا في زمانٍ　　واحدٍ آه آه يا للمصيبة
فابك ما شئت يا يراعي وارخ　　في شباب الحياة اودت نجيبه

وقال

ذريني الاقي الموت يانفس واذهبي　　فما انا من جدي اعز ومن ابي

ذريني بموتي وهو آخر ملجئ ... اخفف من عبء المعيشة منكبي
ذريني انجو من حياة عذابها ... شديد ومن لم يحيَ لم يتعذب
ذريني ذريني أستنيم الى الردى ... فان الردى يا نفس سؤلي ومطلبي
لقد كبرت يا نفس ايام شقوتي ... وطال على جمر الحياة تقلبي

وقال في مقدمة مقالة نشرت في المقتطف الاغر يصف الحمام القلاب

تقلب بانتظام في الهواء ... حمائم هن زينة كل راءِ
ملوَّنة وليس هناك صبغ ... بالوانٍ حوت كل البهاءِ
حمائم كلما رمن اقترابا ... من الأرض ارتفعن الى السماءِ
وعدن صواعداً متقلبات ... وليس صعودهن بلا عناءِ
هجرن وكونهن بها اضطراراً ... فطرن من الصباح الى المساءِ
اذا رمن الوقوع على بيوت ... ربين بها انقلبن الى الوراءِ
بتصفيق يلذ لسامعيهِ ... وتصعيد ورقص في الهواءِ

* * *

الانسان في المستقبل

سيهذب المستقبل الانسانا ... حتى يكون ابر مما كانا
حتى يبدل من خصومتهِ رضاً ... ومن القساوة رأفة وحنانا
حتى يوالي كل من هو غيره ... حتى يرى كل الورى اخوانا

حتى يكون الناس اجمعهم يداً تجني الثناء وتزرع الاحسانا
حتى يكون البعض مسعد بعضهم وجميعهم لجميعهم اعوانا
حتى يشيع العلم بعد نزوره بين الورى فينور الاذهانا
حتى تعز الارض بعض هوانها وتنال بعد خرابها عمرانا
حتى يسود الامن في اكنافها حتى يعم فيسعد السكانا
حتى يكون العدل حارسها الذي يحمي بفضل رجاله الاوطانا
وحكومة البلدان جمهورية ما ان تطيع لغيرها سلطانا
فهناك ترتفع الحروب وتنطفي نيرانها اشئم بها نيرانا
وهناك يتخذ الوئام بطبعه بين الانام من الحروب مكانا
وهناك تشتهر العدالة بينهم وتعم حتى يشمل الحيوانا
وهناك تبتسم المنى في اوجه مضمونة ان لا ترى حرمانا
تعساً لثائرة الحروب فانها تردي النفوس وتتلف الابدانا
تعساً لثائرة الحروب فانها تفني الغنى وتخرب البلدانا
وتؤيم النسوان بعد بعولها في ساعة وتيتم الولدانا

وقال بعد اعلان الدستور وتلاها يوم انعقاد جمعية الاتحاد في بغداد عقب خطبة مطولة

التعاون

حزب التعاون في الدنيا هو الناجي نمشي على ضوئه في ليلنا الداجي
قد افلحت امة في قصده نهجت فانهُ للترقي خير منهاج

ان الذي اصبحت عيني تشاهده قد ابهج القلب مني اي ابهاج
خود العدالة ياقلبي السعيد وفت بوعدها وهي كل السؤل والحاج
اشر عليّ وقل من اين الثمها امن ترائبها ام طرفها الساجي
هي الحبيبة تحمي عز ساحتها من التعرض ايدي حزبها الناجي
من كل اروع لا يخشى منيته وخائض في غمار الروع ولاج
لولا اعتصامي بحبل من حمايتها لطال في الذل تأويبي وادلاجي
ملتفة الجسم في ثوب يجللها وذلك الثوب من وشي وديباج
مشت تمايل والاحرار تتبعها الى الجنينة فوجاً بعد افواج
حزب على خلفة الاديان متحد اكرم بحزب اتحاد ثم امشاج
معشوقتي عن هواها لست منصرفا لو قطعوا بسيوف الغدر اوداجي

* * *

وقفت والعين تبكي من مسرتها امام قوم من الافراح عجاج
امام بحر من الافكار مضطرب امام جيش من الاصوات رجراج
ان الرعية ان هاجت عواطفها كالبحر يضرب امواجاً بامواج
يا قوم انكم نلتم مطالبكم فافرجوا عن طريقي بعض افراج
او اسمحوا بسكوت كي اخاطبكم او انصرفت كما قد جئت ادراجي
قالوا تكلم وساد الصمت بينهم فقلت انصح والاخلاص منهاجي
العلم يا ناس لا تنسوا تدارسه فانه للمعالي خير معراج

لا اطفأ الله نوراً كان منتمياً الى سراج من العرفان وهاج

والعدل حيطة من قد كان ذاسعة وعون كل فقير الحال محتاج

والظلم مفسدة ما حل في بلدٍ الا وازعج فيه اي ازعاج

قد اعلنت للورى حرية فمضى زمان سخرة ذي امر وقرباج

واطلقت كل نفس من اسارتها هذا الذي كان يرجو نيله الراجي

فقال في وصفها شعري يؤرخها تحرر الناس من اسر واحواج

بغداد في ٢٣ تموز سنة ١٣٢٤ هـ

* * *

وقال بعد اعلان الحرية وموت صديقه ناظر الحربية الحر الكبير رجب باشا وتلاها في بغداد على جمهور كبير من الناس

عيد ومأتم

ان العدالة ويك اليوم في الطلب ياظلم فاستخف اوفالجأ الى الهرب

قد كانت الناس قبل اليوم باكية من الاسى وهي تبكي اليوم من طرب

البرق اهدى لنا بشرى بها امنت ارواحنا بعد طول الخوف والرهب

بشرى كما تبتغي الآمال صادقة اجلّها الناس من قاص ومقترب

لقد اقر لعمري اعيناً سخنت ما ناله فئة الاحرار من ارب

صاحت لفرحة هذا العيد افئدة كانت تئن من الارزاء والنوب

صاحت سروراً وكانت قبل فرحتها تدعوا على كربها بالويل والحرب

العدل في الناس برد الصبح ينفحها　　والظلم في الناس مثل النار في الحطب
بدا وكل قوى الآمال تتبعه　　كانه قائد في عسكر لجب
ياعدل سيفك محمود صرامتهُ　　«في حده الحد بين الجد واللعب
جرده ياعدل جرده علانيــة　　واحكم بهِ بين مغصوب ومغتصب
يعود منك الى بغداد شوكتها　　مما مضي عهده في سالف الحقب
نعم يعود اليها كل ما فقدت　　من دولة العلم والعرفان والادب

* * *

كم قد تعبنا ولم نظفر بحاجتنا　　واليوم فزنا بها من غير ماتعب
مرت علينا ليال قد حكت حقباً　　بعداً لها من ليال هن كالحقب
سود غرابيب ما في جوّها قمر　　ولا على افقها لمعٌ من الشهب
لها سماء تهاب العين رؤيتهــا　　لما على وجهها الداجى من السحب
ما كنت احسبها واليأس معذرة　　تبدي صباحاً ينير الكون في العقب
ابدت نعم لي َفجراً صادقاً سطعت　　انواره ليس بالموهوم والكذب
امي بما نلت من حرية فرحت　　وانها وطنى المحبوب اي وابي

* * *

يا ايها الناس ان العدل غانيــة　　محبوبة الطرف والخدين واللبب
في نحرها ماسة كالنجم ساطعة　　وفوق مفرقها تاج من الذهب
تالله قد سلبت لبي غداة بدت　　هيفاء ترفل في اثوابها القشب

اخال ليلى وليلى العدل قد رضيت … عن المحبين بعد السخط والغضب
املت بالامس عن بعد زيارتها … فواصلت فوق ما املت عن كثب
اظنها رقَّ منها القلب فانعطفت … لما رأَت ما لدمعي امس من صبب
ان لم يكن دمع عيني امس رققها … فان زورتها من اعجب العجب
ماذا الذي جعل الحسناء ترحمنا … لا بد من سبب لا بد من سبب
بلى لقد رق منها القلب حين رأَت … عيني تجود بقاني دمعها السرب
جودي بوصلك ليلى يا حبيبتنا … جودى على كل مشتاق ومكتئب
يكفى الذى فيك كابدناه من الم
يكفى الذي فيك قاسيناه من نصب
بما بعينيك من سحر ومن دعج … وما بثغرك من ظلم ومن شنب
لأنت احسن ما شاهدت من حسن
وانت اكبر ما منيت من ارب

* * *

عم البلاد سرور لا يكدره … الا وفاة ابى احرارها رجب
ذاك الذي كانت الآمال تطلبه … لدفع ماحاق بالآمال من كرب
لماّ نعاه لىَ الناعي ولاحظنى … سكت من دهش عنه ولم اجب
كان جذوة نار احرقت كبدى … او كهربائية سارت على عصبى
نعيه جاء في ابان فرحتنا … فنحن في ماتم منه وفي طرب

افراحنا برزايانا قد اختلطت ... فقلت قد طابت الدنيا ولم تطب
ابكيت ياموت عين السيف فيه كما ... ابكيت ياموت عين العلم والادب
ما كان ضرك لو اخرته فنجت ... به البلاد من الاخطار والنوب
لهفي على العلم منه والنهي وعلى ... تلك الفصاحة في الفاظه النخب
لقد بكتك على قاصي تباينها ... طوائف الناس من ترك ومن عرب
كبرت بالنفس والافعال شاهدة ... لا بالمناصب والاموال والرتب
حوى ضريحك محبوباً لمملكة ... سقى ضريحك هطال من السحب
فغاب شمسك عنا بعد ان سطعت ... فليت شمسك ذات النور لم تغب
وليت شمسك كل الدهر بازغة ... تجلو العمى عن عيون ظلن في الريب
خلفت بعدك ذكراً خالدا حسنا ... وذاك افضل من مال ومن نشب
«نجاد» انك لا تجزع ستخلفه ... نجاد انك خير ابن لخير اب
نجاد انك معروف بحكمته ... فاصبر فان جميع الناس للعطب

بغداد في ٧ اغستوس سنة ١٣٢٤ ﻫ



١	قال له	قاله
٣	لم فيسمعوا	فلم يسمعوا
٤	هزيلا	هزيما
٦	غدت	عدت
٦	للدماء	للدمار
٨	تفتل	تقتل
١٠	القيت	الفيت
١١	تارها	نارها
١٣	النظيم	العظيم
١٥	حبالا	جبالا
١٩	توعدفى	توعدني
٢٢	المثية	المنية
٢٤	حسناً	حسـُنا
٢٥	اعتصاب	اغتصاب
٣١	نما	انما
٣٢	في السماء	الى السماء
٣٦	ستنضج	ستنضخ
٣٩	وذوا	وذو
٤٠	ظلمة	ظلمته
٤٠	تخس	تحس
٤٥	مضيء	مضيق
٤٨	جميل	خميل
٥٨	يأهل	يأكل
٥٨	ازالتا	اذالتا
٦٠	نابتا	ثابتا
٦١	حاشت	جاشت
٦١	صبيٌّ	صبيِ
٦١	من بعدى	بعدى
٦٧	رثاءٌ	رثاءً
٦٨	دلبرا	دلبر
٦٩	لى	بى
٦٩	اللوز	اللوذ
٦٩	فالتمج	فالتمع
٧١	قوانينا	القوانينا
٧٢	عاعهدوا	عاهدوا
٧٣	روبه	دويه
٧٤	شرائط	شُرَط
٧٤	الىفزان	الى فزان تُبنى
٧٨	تررى	تزرى
٨٠	وارثد	وارتدّ
٨٠	ليالى	ليلى
٨١	حرمان	حرماني
٨٥	قوم	القوم
٨٥	ارضى	صدرى
٩٢	الدفاع	الدفع
٩٢	السآم	السأم
٩٤	برأي	بمرأى
٩٤	اوتار	اوطار
٩٤	طله	ظله
٩٤	المربع	المرضع
٩٩	حتى	حىّ
٩٩	ويدور	وبدور

الصفحة	الخطأ	الصواب
١٠٠	الزائدين	الذائدين
١٠١	لاتحقره	لاتحتقره
١٠١	وقصى	وقصّ
١٠٢	الوصول	وصول
١٠٦	هممى	همّى
١٠٦	هدى	هذى
١٠٧	اذا	اذاما
١٠٧	ازود	اذود
١١٢	...	كأنك لاتعلم (عنوان القصيدة قد نُسيت)
١١٢	ونقدح	وتقدح
١١٧	لمافي	في
١١٧	ونجنر	وبجنر
١١٨	الدين الدين	الدين
١٢١	يقتضيه	يقتفيه
١٢١	الانيك	الانيق
١٢٦	القى	القى
١٢٦	خيرت	حيزت
١٢٩	رافه	رافعة
١٣٣	ترتو	ترنو
١٣٨	ولكن	لكن
١٣٨	زادة	ذادة
١٣٨	قتلوا	قتلوه
١٣٩	غدير	غريز
١٣٩	صبرى	صدرى
١٤٣	الوداع	الوداد
١٤٤	فيكأن	فكأن
١٤٤	المزال	المذال
١٤٦	نهراً	سطراً
١٤٦	عير	غير
١٤٦	العارات	الغارات
١٤٦	الوانا	لوانّا
١٤٩	من	ومن
١٥١	من	في
١٥٣	سفّ	شفّ
١٥٣	جرح	جرحى
١٥٧	ولكن	لكن
١٥٧	مضت	قضت
١٥٨	تم	ثم
١٥٨	صالحيتى	صالحيني
١٦٠	دارفة	وارفه
١٦٢	فارجعه	فارجعه لي
١٦٣	وقيت	وفيت
١٦٣	منهمل	منهلّ
١٦٥	ذوى	ذرى
١٦٥	يبيح	يبيخ
١٧٥	والغرب ما	والغرب مافيه انجم
١٧٦	نردهيه	يزدهيه
١٧٨	يخل	يحلّ
١٨١	السريح	الصريح
١٨١	والشمين	والشمس
١٨٣	بعض	بعد